حضرموت .. اتصالات وعلاقات تجارية و حضارية أسيوية ومتوسطية دراسة تاريخية على ضوء المعطيات الأثرية والنقشية والمصادر الوصفية الكلاسيكية

د. محمد بن هاوي باوزير♦

الملخص :

في ظل خصوصيات العربية الجنوبية (اليمن القديم) ومعطيات الواقع المتمثلة في الموقع الجغرافي الهام ، والظروف الطبيعية والمناخية المتنوعة ، والسيطرة على طُرق التجارة العالمية ، البرية والبحرية ، برزت هذه البلاد كأحد مراكز الحضارات الإنسانية القديمة ، وبلغت حضارتها درجة كبيرة من الرقي والازدهار ، وأصبحت من أغنى بقاع جزيرة العرب وأخصبها وأكثرها سكاناً ، وقد لفتت هذه الحضارة أنظار العالم القديم ، وبهرت المؤرخين والجغرافيين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) ، بل حظيت باهتمامهم فتحدثوا عنها وخاصة على ثرائها التجاري بكثير من الإعجاب ، لذلك أطلقوا عليها تسمية Arabia Felix (العربية السعيدة) .

وفي هذه البقاع من جزيرة العرب يُبرز التاريخ نشأة عدة كيانات سياسية (الممالك العربية الجنوبية) في فترات متداخلة ومتعاقبة هي : سبأ ، ومعين ، وأوسان ، وقتبان ،وحضرموت، وبحكم تقارب مناطق نفوذها وتداخلها أحياناً كانت تتحالف تارة ، وتتنازع تارة أخرى وكل مملكة منها تنفرد باستقلالها أحياناً ، وتنضوي تحت لواء بعض جاراتها أحياناً أخرى، حتى خضعت كلها تحت لواء مملكة حِمْير .. وحيث أن البحث في تاريخ هذه الممالك ليس مجاله في هذه الدراسة، علاوة على أن الكثير من الدراسات التاريخية التي تحدثت عن تاريخ هذه الممالك وحضارتها قد أعطت هذا الموضوع حقّه. لهذا سنلقي الضوء في بحثنا هذا على واحدة من أبرز تلك الممالك ألا وهي مملكة حضرموت (أرض البخور) أو(موطن اللبان والمُر)، خاصة وأن هذه المملكة تتميز عن جاراتها في العربية الجنوبية بأمرين هاميّن كان لهما أثراً كبيراً في ازدهار تجارتها محلياً ودولياً آنذاك ، أولهما موقعها الجغرافي الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية ، خاصة البرية ، وكذا سيطرتها على جزء من ساحل العربي الجنوبي والذي أقامت عليه موانئها ومراكزها التجارية الرئيسية (ميناء قنأ ، وظفار وميناؤها سمهرم ، وجزيرة سقطرى)، أما الأمر الثاني فيكمن في مواردها الاقتصادية المتمثلة باستحواذها على زراعة محاصيل كان الطلب عليها كبيراً كالمُر واللبان (البخور) والصبر ، والمعروف أن هذه السلع كانت تشكل العمود الفقري لتجارة مملكة

♦ أستاذ تاريخ اليمن والجزيرة العربية القديم المشارك – جامعة عدن .

حضرموت ، بالإضافة إلى ما كان يصلها من بضائع أسيوية مستوردة من الهند وسيلان والصين وأفريقية خصوصاً من شرق أفريقيا،كالتوابل والمنسوجات والأخشاب والعاج وغيرها التي كانت – هي الأخرى – لها رواج عند شعوب العالم القديم .
تلك هي أهم الأمور التي تميزت بها مملكة حضرموت ولعلها هي التي لعبت دوراً كبيراً في شهرتها وسعة صيتها فعُرفت عند الكلاسيكيون بأنها بلد التوابل و البخور، بل تحدثت كتبهم عنها كمنطقة تنتج أجود وأثمن أنواع البخور، وتحدثت عن تجارة هذه السلع الثمينة. ويبدو أن هذه الظروف الجغرافية والاقتصادية قد عكست نفسها في المدى التاريخي على الصلات والعلاشقات التجارية والحضارية بين مملكة حضرموت والحضارات القديمة وخاصة المجاورة لها .. وهكذا استغل عرب الجنوب وعلى وجه الخصوص الحضارم موقع بلادهم على طرق التجارة العالمية، واستثمروا نشاطهم التجاري ، فأقاموا إتصالات وعلاقات تجارية وحضارية منذ مرحلة مبكرة في التاريخ مع بلدان أسيوية ومتوسطية وكذا افريقية ، وتشهد على ذلك الجاليات العربية الجنوبية التي استقرت في مستوطنات على طريق القوافل البري الذي يربطها ببلاد الشام وبالطرق المتصلة بها ، كما استقرت جاليات منهم في الهند وشرقي أفريقيا ومصر وفي جزيرة ديلوس اليونانية . وعليه فإن الباحث سيقدم في هذه الدراسة المتواضعة لمحة موجزة عن مملكة حضرموت ، ومن ثم سيسلط الضوء على علاقاتها التجارية وتواصلها الحضاري مع بعض الحضارات المعاصرة لها مستشهداً بالدراسات الأثرية والشواهد النقشية ، وبالمصادر الوصفية الكلاسيكية وغيرها .

أولاً- مملكة حضرمـــوت :

ورد اسم حضرموت في التـــاريخ باســـماء مختلفـــة فهـــي عنـــد أرثوســـثنيس (حضرموتيتاي)وعاصمتها (كباتاتون) وعند استرابون وثيوفراستوس في(حضرميتا)[١] كما ذكر الهمداني المؤرخ والجغرافي اليمني , بأن حضرموت هي الجزء الأصغر من اليمن وأنها نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها , وفـــي التوراة نجد اسم حـــضرموت (بترجمتهـــا الانجليزيـــة) بلفظـــة (حزرمافيـــت – Hazramareth)

وفي الترجمة العربية للتوراة وردت بلفظة حضرموت . ووردت هـــذه اللفظـــة فـــي التوراة على أنها اسم لشخص هو الابن الثالث (يقطان) هو حزرمافيت أو حضرموت بن يقطان jokan [٢]

---

[١] اوليرى دي لاسي : جزيرة العرب قبل البعثة ،ترجمة علي الغول ،ط١، وزارة الثقافة ،عُمان ،١٩٩٥م ، ص ١١٥ .

[٢] التوراة : سفر التكوين , الإصحاح العاشر , الآيات ٢٦ – ٢٧ . وأخبار الأيام الأول , الإصحاح الأول , الآيات ٢٠ – ٢١ . الحسن بن أحمد الهمداني : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ط١،مكتبة الإرشاد، صنعاء ،١٩٩٠م ،ص١٦٥.

أما المصادر العربية الإسلامية فقد أشارت إلى أن حضرموت كانت تدعى قديماً الأحقاف ,واستندوا في ذلك إلى ما جاء في القرآن الكريم : " واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف"[٣].ومن استند إلى هذه التسمية التي وردت في القرآن ذكر بأنها سميت حضرموت لأن عامر بن قحطان كان أول من نزل الأحقاف , فكان إذا حضر حرباً أكثر من القتل , فصار يقال عند حضوره (حضرموت) ثم أصبح يلقب بذلك , و صارت الأرض التي بها قبيلته يقال لها أرض حضرموت , ثم عُمّت التسمية و أصبحت تطلق على البلاد بأسرها[٤].

وجاء في دائرة المعارف البريطانية (Encyclopaedia britanica) فيما يتعلق باسم حضرموت ما يلي : أن اسم حضرموت ضارب في القدم , وقد ورد اسمها في سفر التكوين , وتذكر المصادر اليونانية أن بلاد اللبان أسمها (أدراميتا Adramytta) و(خادراموتيس Ghadramatites)[٥].

أما النقوش المسندية (نقوش الممالك العربية الجنوبية) فقد ترددت فيها لفظة حضرموت كثيراً ، ويقصد بذلك أرض مملكة حضرموت وأرض حضرموت القبيلة كما هو الحال في عبارة أرض سبأ وأرض حميرم المذكورتين في كثير من النقوش المسندية[٦].

وقد ظلت حضرموت منذ العصور الغابرة تعرف بهذا الاسم دون انقطاع , ولم يزل هذا الاسم , بل ظل متداولاً على الرغم من زوال مملكة حضرموت , كما حدث لشقيقاتها من الممالك العربية الجنوبية , كما أن أكبر وديانها يعرف باسم وادي

---

[٣] القرآن الكريم : سورة الاحقاف , الآية ٢١ .يذهب معظم المؤرخون المسلمون إلى أن منطقة عاد، إنما تقع في الاحقاف إلى الشمال الشرقي من حضرموت في جنوب الربع الخالي .. ولما كانت هذه الناحية مكسوة بالكثبان الرمال سميت بالأحقاف ولهذه المجاورة سُمي وادي حضرموت بوادي الاحقاف ، وبه قبر النبي هود عليه السلام المرسل إلى أهل الاحقاف . أنظر: ابن كثير : البداية والنهاية ،ط٥، مكتبة المعارف ، بيروت ،١٩٨٣م ،ج١،ص١٢٠. المسعودي : مروج الذهب ،ط٥ ، دار الفكر ، بيروت،١٩٩٣م ، ج٢،ص٤٠-٤١. وتاريخ ابن خلدون ، دار الفلك ، بيروت ،١٩٨١م ،ج٢،ص٢٥٢-٢٥٣.

[٤] صلاح البكري : تاريخ حضرموت السياسي , ط٢ , القاهرة (١٩٥٦) ج١ , ص ٢٧ .

(٥) ولمزيد من التفصيل عن اسم حضرموت وموقعها .. انظر: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف : إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت , عناية محمد أبو بكر باذيب ومحمد مصطفى الخطيب , ط١ , دار المنهاج للنشر والتوزيع , جدة (٢٠٠٥) ص ٤١-٥٢. ومحمد بن احمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي , ط٢ , عالم المعرفة , جدة (١٩٨٣) ص ٣٤ – ٤١.

[٦] محمد عبدالقادر بافقيه : توحيد اليمن القديم (الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي) ، ترجمة علي محمد زيد ، مراجعة محمد صالح بلعفير ، تقديم وتدقيق منير عربش ، ط١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، ٢٠٠٧م ، ص١٦٠ .

حضرموت حتى اليوم ، ويبلغ طوله (١٦٠كم) يربط الأجزاء الغربية والشرقية من منطقتها ، ويسمى أهل المنطقة (حضارم) ويطلق عليهم باللهجة الدارجة ــ العامية (أبو حضرم) ، وبهذا الصدد يقول جواد علي:((مازال أسم حضرموت حياً يطلق على مساحة واسعة من الأرض ، فلها أن تفتخر بهذا على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد ، ثم ماتت أسماؤها ، أو قل ذكرها قلّة واضحة . وقد قطع اسمها مئات الأميال قبل الميلاد ، فبلغ مسامع اليونان والرومان وسجّله كتابهم في كتبهم لأول مرة في القارة الأوربية ، وكتب لذلك التسجيل الخلود حتى اليوم ...))[٧].

شغلت مملكة حضرموت مساحة جغرافية واسعة من جنوب شبه الجزيرة العربية , فحدودها كانت تمتد من حدود قتبان غرباً , وحتى عُمان شرقاً ومن البحر العربي جنوباً ,وحتى (العبر) وصحراء الربع الخالي شمالاً, كذلك امتدت عبر البحر إلى جزر البحر العربي خاصة جزيرة سقطرى ، وبذلك تُعد حضرموت من اكبر الممالك العربية الجنوبية مساحة شاملة إقليم ظفار(خضع أقليم ظفار لحضرموت في نهاية الألف الأول ق.م) أعظم المناطق المنتجة للبخور[٨][٩]. وقد كان يتبعها عدد من موانئ مثل قنأ (بئرعلي) وسيجاروس (رأس فرتك) وموشا – سمهرم(خورروري)[١٠].

وتتضارب الآراء حول زمن بدء مملكة حضرموت القديمة وتطورها . وكل مالدينا في هذا الصدد هوعدد من أسماء الملوك وصلت إلينا كاملة أو ناقصة , بعضها في نقوش حضرمية من حضرموت وقتبان , وأخرى في نقوش سبئية أو معينية , وقد حاول الدارسون ترتيب الأسماء الواردة فيها ترتيباً زمنياً , ومنهم (جون فلبي) الذي يقدم لنا تسعة عشر ملكاً في الفترة مابين(١٠٢٠ق.م) و (١٢٥م) . والعالم (البرايت W.F Albright .) الذي يجعل البداية في نحو (٤٥٠ ق.م)[١٢].

---

[٧] جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ج٢ ، ص١٢٩ . ومحمد عبدالله باسلامه : الحضارة اليمنية القديمة ، مجلة الاكليل ، العدد (٢٨) ، وزارة الثقافة ، صنعاء ،٢٠٠٤م ،ص٥٨.

[8] Wilfred H.Schoff :The Periplus of the Erythraen Sea (trans and commentary) Longman,Green, New York,1912,chapter29, 31.P.34 .Nigel Groom: Frankincense and Myrrh Astudy of The Arabian Ineense Trade(Arab Bakground Series) London and New York 1981. P.232

[٩] اليوم تُعد حضرموت من أكبر محافظات الجمهورية اليمنية وأعظم المناطق المنطقة للنفط والمعادن

[١٠] نوره عبد الله نعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن ٣ ق.م حتى القرن ٣ م ، ط١ ، دار الشواف السعودية ، ١٩٩٢م ص٣٦.

[١٢] محمد عبد القادر بافقية: تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ،ص ٤٧–٤٨. كلاوس شيبمان : تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرةالعربية ، ترجمة فاروق إسماعيل ، مركز الدراسات والبحوث صنعاء ،٢٠٠٢م ،ص٧١.

كذلك تضاربت الآراء حول تأريخ نهاية مملكة حضرموت، ولكن يبدو أن خضوع أجزاء واسعة من حضرموت للملك شمر يهرعش (مطلع القرن ٤ م) ودخولها ضمن المملكة الحميرية تم بعد حروب ضارية خاضتها مع كل من سبأ وحمير [١٣] , أما الأجزاء المتبقية من الديار الحضرمية فقد استمرت تقاوم ذلك الزحف السبئي الحميري , بمؤازرة ومعونة دولة(كنده) التي كانت تربطها بحضرموت وشائج من القرابة الحميمة , وعلاقات التعاون الوطيدة. وهكذا تكررت الحملات السبئية الحميرية على حضرموت حتى تمكنت من إخضاعها منذ أواسط القرن الميلادي الرابع ، وعلى الرغم من ذلك تمتعت حضرموت بنوع من الاستقلال الذاتي [١٤] .

وعلى المدى تعرضت كامل منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى سلسلة من الغزوات الأجنبية ، فالاحتلال الأول كان في مستهل القرن السادس الميلادي حيث تعرضت لغزوتين حبشيتين[١٥] (الأولى في عام ٥١٨م والثانية في عام ٥٢٥م) ، وهو الأمر الذي أدى إلى خضوع البلاد للنفوذ الأجنبي في عهد ملكها الحميري (يوسف أسأر يثأر) المعروف في المأثورات العربية بيوسف ذونواس ، ولا شك أن هذا الغزو سيطال حضرموت ولو من قبيل الولاء والطاعة للنفوذ الحبشي ، وبالفعل استولى الأحباش على ميناء قنأ الحضرمي ، وقد كانوا على ما يبدو عازمون على الاستيلاء على ما تبقى من التجارة في البخور والسلع الهندية . ولكن لا نعلم على وجه الدقة إلى أي مدى توغل هؤلاء الأحباش إلى داخل وادي حضرموت ، أو فيما إذا بلغوا شبوة عاصمة حضرموت ... أما الاحتلال الثاني فقد كان للفرس الذين قدموا إلى البلاد كمساعدين في طرد الأحباش في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي، ولكن سرعان ما تحولوا إلى محتلين ، بل وصل تأثيرهم إلى أماكن متفرقة من حضرموت بدليل وجود الخط الفارسي لأعمدة الأبواب في بعض الحصون كحصن العُر في الطرف الشرقي من وادي حضرموت ، والذي يوحي بأنه أحد حصونهم أو حصن أحد ولاتهم ، وظل الوضع كذلك حتى بزوغ فجر الإسلام ودخول عرب الجنوب عامة وحضرموت خاصة في نور الإسلام (حوالي ٦٢٨م) ومن ثم أصبحوا جزءاً من الدولة العربية الإسلامية [١٦] .

---

(١٣) بافقيه : اليمن القديم , ص ٥٠ . شيبمان : المرجع السابق , ص ٧١ .

(١٤) بافقيه ، اليمن القديم ، ص٤٢ . المعروف أن حضرموت خاضت معهم حرب الثلاث مائة عام.

(١٥) سبق أن تعرضت الممالك العربية الجنوبية لمحاولات إحتلالية ، كان أخطرها الغزو الروماني في حوالي ٢٤ق.م ... سيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً.

(١٦) رونالد ليوكوك : وادي حضرموت ومدينة شبام المسورة ، ترجمة وزارة التربية والتعليم ، عدن ، إبريل ١٩٨٣م ، ص١١-١٥ .وقد تناول الباحث بشكل مفصل الغزوتين الحبشيتين .. في أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ " اليمن القديم في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وكتب المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى " دراسة تاريخية في ضوء الموروث العربي الإسلامي ومعطيات=

ثانياً – حضرموت ... موطن البخور :

يبدو أن البخور واللبان شيء واحد أي كلا الأسمين لمادة واحده ، ولكن الشائع أن البخور ومشتقاته هو : (اللبان والمُر والصبر ...) ، وهي من المهمة التي تدخل في الطقوس والشعائر الدينية القديمة ولها فوائد واستعمالات كثيرة في حيـــاة النـــاس الدنيوية وفيما يلي سنقوم بإعطاء نبذة موجزة عن تلك السلع :

– شجرة اللبان :

تنتمي شجرة اللبان إلى الفصيلة النباتية المعروفة باسم بوزويليا كارتيري Oswellia Cartere ، وتعرف في اللغة العربية بإسم اللبان ، وفي اللاتينية : أوليبانم Olibanum ، وفي الإنجليزية فرانكنسنس Frankensfnce ،وفي الألمانية والفرنسية :Encense ،وفي الإغريقية: لبانوس Libanos ، وفي اللغتين الهندية والفارسية : كندر Condur ، وفي لغة النقوش المسندية (ل ب ن ــ 𐩣𐩱𐩨) .

وكان لمادة اللبان أو البخور عدة أصناف ، فهناك اللبان الذكري أو ما يطلق عليه في العربية اللبان الذكر ، وهناك اللبان الأكثر بياضاً والذي يوجد في وصفات عديدة ، وهناك اللبان الغير مقطع والنقي الأصلي الذي يستعمل في طقوس وممارسة السحر[١٧] . وإلى عهد قريب نذكر نحن بأن الكثير من ربات البيوت في حضرموت يُبخرنّ المنازل ، كما تضعنّ قطع صغيرة من اللبان في أقداح من الفخار صنعت خصيصاً لمياه الشرب ... وقد ذكرت لنا النقوش المسندية أسماء البخور ومشتقاته.[١٨]

=الكشوفات الأثرية ، إشراف الدكتور محمد حسين فنطر ، جامعة تونس الأولى ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ، ٢٠٠٣ –٢٠٠٤ م.

[١٧] ورد في المعجم السبئي (ل ب ن ــ ل ب ن) (ل ب ن يLBNY) أنظر: بيستون ، جاك ريكمانز ، محمود الغول ، والترمولر : المعجم السبئي ، دار نشر بيترز ، لوفان ومكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٨١ . وسعيد بن مسعود المريخ :

" شذرات من تاريخ ظفار " عن حصاد ندوة ظفار عبر التاريخ ، صلاله ــ عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠م ،ص ٥٧ – ٦٠ .

[١٨] جاء ذكر أسماء عديدة للبخور أو الطيوب في النقوش المسندية نذكر منها : لبن ــ لبنت ــ لبني ، قسط ، كمكم ، رند ، ل د ن ، ضرو، ذهب ،حذك، قلم أو قليمت ، نعم ، سلخ أو سلخت ، طيب ، طيب إل ، هذك ، قبلت،مثعي ، انظر : أسمهان الجرو : دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ،دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٤ .عميده شعلان :"دراسة تحليلية لنقش سبئي على مبخرة " من وقائع ملتقى اليرموك السنوي الثاني لدراسة النقوش والكتابات القديمة ، تحرير:عمر الغول ، كلية الآثار ، جامعة اليرموك ، اربد ــ الأردن ، ٢٠٠٥م ، ص٢١ – ٣٣ . وإبراهيم بن ناصر البريهي : الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ط١ ، وزارة المعارف ، السعودية ، ٢٠٠٠م ، ص٢٣٣ – ٢٣٧ .

أما أشجار اللبان فهي عبارة عن شجيرات صغيرة يقدر ارتفاعها بحوالي عشرة أقدام ،ويستخرج لبانها بإحداث شقوق في جذعها في فصل الصيف حتى يسيل صمغها ، وبعد أن تجف تصبح حبيبات ذات لون أصفر مائل إلى البني . وقد شكلت منتجات أشجار اللبان وكذا المر والصبر وغيرها من مشتقات البخور والتي تم تصديرها إلى الأسواق العالمية مصدراً حقيقياً لشهرة الممالك العربية الجنوبية وعلى وجه الخصوص حضرموت (أرض اللبان).

وتنمو أشجار اللبان بشكل أساسي في إقليم ظفار التابع لمملكة حضرموت وفي مناطق متفرقة من حضرموت منها وادي حجر ، وجزيرة سقطرى[١٩].

وقد كان اللبان من السلع ذات الأهمية العظيمة في الطقوس الدينية، فمنذ بداية التاريخ ونشوء الحضارات الأولى كانت هذه المادة وغيرها من مشتقات البخور ــ سلع مهمة ومقدسة . وللاستدلال على تلك الأهمية فأن المعابد كانت في العصور القديمة تستخدم عشرات الأطنان من كل عام لحرقه قرباناً للآلهة ، بل كان الملك الحضرمي يشرف على تجارته مباشرةً ، لذا فأن اللبان وغيره من مشتقات البخور تعتبر من المحاصيل النقدية ، والتي لها أهمية كبير في الحياة الاقتصادية لعرب الجنوب عامة وحضرموت خاصة.لذلك احتلت هذه المحاصيل النقدية المقدسة مكان الصدارة في الكتابات الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد[٢٠].

- المُر (Myrrh) :

يسمى في النقوش المسندية (أ م ر ر)(𐩣𐩥𐩱) ، أما الأسم العلمي فهو (Commiphara) يحتل مكانة هامة في مواد التصدير إلى جانب اللبان كما جاء ذكره في نقش التاجر المعيني (زيد إل بن زيد) (RES ٣٤٢٧) بل إننا لا نجد ذِكر اللبان إلا ويذكر معه المُر، ويتم جنيه بنفس طريقة اللبان ، أي بإحداث شقوق في جذع الشجرة لتسيل منه مادة صمغية كالحبيبات ، وتنمو أشجار المر في أماكن متفرقة من حضرموت والمهرة ، بل جاء في كتاب الطواف (The Periplus) إلى جانب

---

[١٩] والترمولر: " اللبان "،الموسوعة اليمنية ، مجلد ٢، مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ١٩٩٢م، ص٧٣٩ .

[٢٠] أسمهان الجرو : التاريخ الحضاري .. ، ص٣٣ . محمد علي البار : سقطرى الجزيرة السحرية ، ط١ ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٩٦م ، ص١٦٢ – ١٧٠ . وعن احتلال البخور مكان الصدارة في الكتابات الكلاسيكية ، انظر :

Nigel Groom : Frankincense and Myrrh Astudy of The Arabian Ineense Trade(Arab Bakground Series) London and New York 1981 , p . 160 .

تلك المناطق ، مناطق أخرى منتجه للمر،كشرق أفريقيا والهند (٢١).وعن إنتاج المُر وتصديره أورد (Groom) في كتابه نقلاً عن (Pliny,s) :

" أن المر كان يشكل ٣٠% من تجارة عرب الجنوب ، وأن الإمبراطورية الرومانية كانت تستورد ما لا يقل عن (٢١١ طن) ، أو (١١٨٤) حمولة جمل من المُر سنوياً "، وقد حدثنا(هانز) أن هذه المادة لا غنى عنها ، بل أنها من مواد الترف والبذخ أي تعتبر من مواد التجميل الأساسية التي استخدمتها نساء اليونان والرومان للاحتفاظ بجمالهن [٢٢] .

- الصّبر :

الصّبر بفتح الصاد وكسر الباء . ويجوز أيضاً سكونها مع فتح الصاد (الصَبْر) كما يجوز كسر الصاد وكسر الباء (الصِبِر) وهذا اللفظ الأخير شائع الاستعمال في حضرموت إلى عصرنا الراهن. وهذا النبات عبارة شجرة صغيرة تُعصر فروعها لتسيل فيها مادة صمغية بنيّة اللون مرّة المذاق ، يستخدم كعلاج لبعض الأمراض ، وأفضل أنواع الصبر مصدره سقطرى ويسمى بالصبر السقطري أو الصبار .. وقد عُرف الصبر قديماً عند قدماء عرب الجنوب والفراعنة وذكروه في وصافتهم الطبية ،ومن الفراعنة تعلم اليونان أهمية الصبر بل ركزوا اهتمامهم بإخضاع الجزيرة السحرية (جزيرة سقطرى) الموجودة في المحيط الهندي خاصة وأنها إلى جانب إنتاجها الصبر كانت تنتج اللبان والمر وغيرها من عجائب النبات، وهذه الجزيرة كانت معروفة عند الهنود القدماء وأطلقوا عليها الاسم(DvipaSakhadara)(دفبيا سقطرا) بل كانت مركزاً تجارياً،ومحطة استراحة للسفن الذاهبة إلى الهند وكذا العودة[٢٣].

- أهمية تجارة البخور :

لاشك أن للبخور (المر واللبان والصبر ...) أهمية عظيمة في الطقوس الدينية لدى شعوب العالم القديم ، لذلك فهي من الأشياء الثمينة ، بل من الأشياء المقدسة التي

---

[٢١]ورد ذكر المر(أ م رر) في نقش التاجر المعيني المنحوت على تابوته الخشبي وعثر عليه في سقاره بالقرب من القاهرة ..انظر:النقش(RES 3427).وانظر:محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٥م،=
=ص٢٩٣ – ٢٩٥ . حسين صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص١٣٩ – ١٤٠ . ومحمد علي البار : سقطرى ، ص١٦٨ – ١٦٩ . وانظر الفقرات التالية في :

Wilfred H . Schoff : The Periplus of the Erythraen Sea (trans and commentary) Longman , Green , New York , 1912 , chapter . 12, 32 , p. 26 – 27 , 35 .

[٢٢] هانز هولفريتز : اليمن من الباب الخلفي ، ترجمة خيري حماد ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٥٢ . وانظر: Nigel Groom : op . cit , p.161

[٢٣] ولمزيد من التفاصيل عن الصبر في العصور التاريخية القديمة ، انظر : محمد علي البار : الصّبر والثقاء ، ط١ ، دار المنار ، جده – السعودية ، ١٩٩٦م ، ص ٧١ – ٨٨ .

أحتكر تجارتها العرب الجنوبيون وخاصة الحضارم لمئات من السنين لأنها تنبت في أراضيهم ، وتكثر الحاجة إليها ، في المعابد والهياكل الدينية ، وقد أشارت التوراة إلى أهل العربية الجنوبية وثرواتهم وتجارتهم القديمة وذلك في(سفرحزقيال) ، وفي إنجيل متّى ذُكِر أن اللبان والمر والذهب قد قدمّت هدايا للمسيح عليه السلام " ... قدموا له هدايا : ذهباً ولباناً ومرّاً " ، كما ذكرت في نشيد الإنشاد لسليمان عليه السلام سلع ينتجها عرب الجنوب و أخرى تاجروا فيها كاللبان والمر وقصب الذريرة(سنعرفها لاحقاً) والقرفة ، بل ذكرت جبال المر واللبان " أذهب إلى جبل المُرّ وإلى تل اللبان .. " . وحتى نفهم أهمية هذه التجارة (تجارة حضرموت للبخور) باقي أقطار العالم القديم جدير بنا أن ننظر إلى الدور الذي كانت تؤديه مختلف أصناف البخور الحضرمي في الحياة اليومية لأعظم الحضارات منذ القدم [٢٤].

ففي مصر استخدمت الأسر الفرعونية البخور بكل مشتقاته قرباناً للألهة ، وربما دخلت بعضاً منها في تحنيط الموتى عند الفراعنة ، وكان يحرق أيضاً بكثرة في معبد بعل بلبنان ، وفي سومر وبابل أحُرق البخور لتطهير المعابد ، وكان الكلدانيون يحرقون سنوياً ما قيمته ١٠ألف طالين (وحدة وزن أو وحدة نقدية ذهبية قديمة) ، وتُبين النقوش الآشورية في نينوى مجامر طويلة يُحرق فيها البخور تحيط بالإلهة والأسر الملكية . وفي كريت القديمة أستخدم البخور وأحرق أثناء الطقوس الدينية . وأما المعبد العبري فقد كان دوماً محجوباً عن العيون بدخان كثيف من البخور[٢٥].

وأشار(ليوكوك)،أنه وبحلول أزمنة الرومان كان بوسع (بليني) أن يكتب مايلي : " لنأخذ في الاعتبار العدد الضخم من الجنائز التي تقام في أرجاء العالم كل سنة وأكوام الروائح الزكية التي تحترق في شرف الموتى ... أنه شرف الإنسان الذي يظهر حتى في طقوس الموت الذي جعل العربية حقاً سعيدة "،ولعله يقصد بالعربية البلاد الملقبة بالسعيدة وهي الأرض التي تنتج البخور أو الطيوب،فهل يعني ذلك أن بلاد الطيوب (مملكة حضرموت) مرادفة للعربية السعيدة ؟ فعند استرابون لم يعد هذا اللقب أو الأسم يعني العربية الجنوبية بل المناطق التي ينبت فيها البخور كالمر واللبان والتي ستبقى بمنجاة من الغزاة الرومان الذين وصلوا مع ذلك إلى قلب الممالك العربية الجنوبية[٢٩].

---

[٢٤] وأنظر : رونالد ليوكوك : المرجع السابق ، ص٦ . عميده شعلان : المرجع السابق ، ص ٢٢ . وانظر : والتر مولر : المرجع السابق ، ص ٧٩٣ – ٧٩٥ . التوراة : سفر حزقيال ، الإصحاح ٢٧ ، الفقرات ٢٢ –٢٣ . ونشيد الإنشاد : سفر ٣ فقرة ٦ . وسفر ٤ فقرة ٦ ، ١٣ . وسفر ٥ فقرة ١٣ . وفي الإنجيل : إنجيل متى ، فقرة ١١ .

[٢٥] – ليوكوك ، المرجع السابق ، ص ٦.

[٢٩] ليوكوك ، المرجع نفسه (مسنداً على ماقاله Pliny) ،ص٦.وهيلين كوبينيي :"اليمن السعيدة لدى الكلاسيكيين ــ ولادة أسطورة " عن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ،ترجمة بدر الدين عرودكي ، معهد العالم العربي ، ودار الأهالي ، دمشق، ١٩٩٩م ، ص ٦٧ – ٦٩ .

- أين أقدم موطن للبخور ؟

عند قراءة هذا السؤال سرعان ما يتبادر إلى الذهن شيئين هما : هل هناك موطن واحد فقط للبخور (اللبان ،المر ، الصبر...)؟أم أن هناك أكثر من موطن لإنتاج البخور ؟،(ففي نظرنا)أن هذه الأشجار موجودة في أماكن متفرقة من البلاد العربية وفي بلاد الصومال، وفي ساحل كورومانديل الهندي[٢٧]، لأن هذه الأشجار ــ خاصة شجرة اللبان لا تزرع ، بل هي شجرة برّية تنبت من ذات نفسها [٢٨]،(لذا) يجب أن نُقر بوجود أشجار البخور (اللبان والمر والصبر ...) في أماكن متفرقة ، كما يجب أن نقر أيضاً أنها تتركز في مناطق رئيسية حيث غزارة إنتاج البخور ذي الجودة العالية ومنها يصدر إلى كافة أنحاء العالم القديم ، إذاً ــ لاشك ــ أن هذه المناطق هي (مملكة حضرموت) وأهمها إقليم ظفار، بالإضافة إلى أماكن متفرقة من وادي حضرموت ، ووادي حجر ، وسقطرى ، وبذلك تعتبر أرض حضرموت القديمة هي المنتجة المنتجة والمصّدرة الرئيسية لجميع أنحاء العالم القديم[٢٩].

تالثاً – حضرموت .. اتصالات وعلاقات تجارية وحضارية على ضوء المعطيات الأثرية و النقشية :

أن العلاقات التجارية بين الأمم والشعوب هي العامل الرئيسي في التقارب بينهما على كافة المستويات الحضارية ــ الثقافية والاجتماعية والسياسية ، ولقد كان لهذا العامل منذ فجر التاريخ دوراً أساسيا في اتصال المجاميع البشرية المتناثرة والمتفرقة ، وارتباط بعضها ببعض إثر عمليات التبادل التجاري بالمقايضة ، ثم ازداد هذا التعامل تعقيداً بعد ظهور النقد ليصبح العامل الأساسي في علاقات الجماعات البشرية ، فتمازجت الجماعات وتداخلت الشعوب وتقاربت الأمم ، بل كان ذلك في إطار ما يمكن أن نطلق عليه الدائرة الحضارية الكبرى ، التي امتزجت شعوبها ، وتعمقت علاقاتها ، وتعددت سبل التأثير والتأثر فيما بينها، وسوف نتناول هنا الصلات والعلاقات التجارية والحضارية التي كانت تربط عرب جنوب شبه الجزيرة العربية

---

[٢٧] بالإضافة إلى اللبان ، ايضاً أشجار المر توجد في أماكن متفرقة منها : أرتيريا وشمالي الحبشة ، أنظر: كلاوس شيبمان : المرجع السابق ،ص١٢٦.

[٢٨] سعيد بن مسعود المريخ ، المرجع السابق ، ص ٥٨ – ٥٨ . شجرة اللبان قابلة للزراعة،أي بإمكان الإنسان أن يقوم بزراعتها .

[٢٩] أسمهان الجرو:التاريخ الحضاري ..،ص ٣٣ . سليمان حزين : أرض العروبة – رؤية حضارية في الزمان والمكان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧م ، ص ٤١ . وليوكوك : المرجع السابق ، ص ٥ – ٧ . وانظر : شبوة عاصمة حضرموت القديمة – نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية ، اعداد : عزة علي عقيل – جان فرنسوا بريتون ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ط١ ، صنعاء ، ١٩٩٦م ، ١٧٣ – ١٧٤ . وانظر : Nigel Groom : op . cit , . p . 96 – 160 .

وعلى وجه الخصوص عرب حضرموت ببلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد الرافدين والمحيط الهندي .

– علاقات مملكة حضرموت بجاراتها من الممالك العربية الجنوبية:

لاشك أن مملكة حضرموت علاقات وطيدة مع جاراتها : سبأ ، ومعين ، وقتبان، وأوسان ولكن يبدو أن العلاقات كانت وثيقة بين مملكتي حضرموت ومعين وخصوصاً العلاقات التجارية إذا علمنا أن المعينيين كان لديهم اهتمام كبير بتجارة القوافل ، وكانوا بذلك سفراء مملكة حضرموت في الخارج ، والمعروف أن المعينيين استغلوا موقعهم الجغرافي المتميز ومرور القوافل التجارية المتجه إلى الشمال في أراضيهم ، فبرزوا في ممارسة التجارة ، ولاسيما تجارة السلع الحضرمية – كالبخور ومشتقاته ، لدرجة أنه (البخور الحضرمي)قد نُسب إلى المعينيين فعرف بالبخور المعيني ، وربما كانت العلاقة أو الدعم الحضرمي لمملكة معين ذا دوافع اقتصادية،وذلك لدعم تنافسها التجاري مع مملكة سبأ، فتمكن المعينيون في القرن الثالث ق.م من الوصول بتجارتهم إلى مناطق بعيدة ، فهم الذين أقاموا محطات تجارية في شمال غربي الجزيرة العربية،وهم الذين كانوا يقيمون علاقات تجارية مع غزة وصيدا وصور ومصر واليونان والرومان ، وقد تركوا لنا نقوشاً تسرد تلك العلاقات مع هذه المناطق[٣٠].

– العلاقات مع الهند :

للممالك العربية الجنوبية ومنها مملكة حضرموت ، مع الهند علاقات تجارية لا نعرف على وجه الدقة بدايتها ، وقد كانت الهند تشتهر بمنتجات ومصنوعات[٣١]

---

[٣٠] منبر عربش : معطيات جديدة حول تاريخ مملكة حضرموت القديمة (القرنين ٧ ق.م ــ القرن ٣م) ، حوليات يمنية ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، ٢٠٠٣ ، ص٧ــ١٠ . وفاروق إسماعيل : اللغة اليمنية القديمة ، دار الكتب العلمية ، تعز ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٣ – ٢٤ .

[٣١] منتجات الهند : ظلت التجارة الهندية والعربية الجنوبية ــ خاصة حضرموت القديمة تواصل نشاطها ، أي ظلت مستمرة إلى قبيل انقراض آخر دولة عربية جنوبية (الحميرية) ، بل استمرت مع عرب الجنوب حتى ظهور الإسلام وما بعده ... ويبدو أن أهم المنتجات الهندية الطبيعية التي اشتهرت بين العرب والروم: الأحجار الثمينة وأنواع الطيب مثل الكافور والمسك والصندل والعود الهندي وغيرها ، بالإضافة إلى الألوة وحب الهيل والفلفل والقرنفل وغيرها من التوابل ، والأخشاب كالساج والابنوس والصندل ، والعاج ، والأنسجة والحرير ، والمعادن وغيرها من المنتجات . علماً بأن كثيراً من هذه المنتجات كانت تستورد لغرض التصدير ، بل كان في اعتقاد بلدان العالم القديم أنها منتجات محلية ــ عربية جنوبية . محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، لا.ت ، ص ١٧ – ١٩ ، ٣٣ . نورة عبدالله النعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن ٣ ق.م حتى القرن ٣م ، ط١ ، دار الشواف للنشر والتوزيع، العربية السعودية ، ١٩٩٢م .

كما ورد ذكر بعض المنتجات الهندية المستوردة في كتاب الطواف ، The Periplus , ch . 14 , 17 , 32 , 41 , 56 , p . 27 , 28 – 29 , 34 – 35 , 39 , 44 – 45 .

عديدة تحتاج إليها شعوب العالم القديم، ولعل موقع حضرموت بالنسبة للهند جعل منها مركزاً لإستلام المنتجات الهندية وتوزيعها بواسطة التجّار الحضارم أو غيرهم من تجار الممالك العربية الجنوبية . وقد عكس ذلك التواصل التجاري نفسه في المدى التاريخي على العلاقات الحضارية بين مملكة حضرموت والهند،علماً بأن تلك العلاقات لم تقتصر على الجانب التجاري ، وإنما تمخض عنها اتصال وتفاعل حضاري وثقافي فاعل ونشيط .

ومن الشواهد الأثرية التي تؤكد لنا عمق العلاقات الحضارية مع الهند ما عثر عليه أثناء الحفريات في منطقة ظفار العُمانية(كانت تابعة لمملكة حضرموت القديمة) من بقايا عظام بشرية تقول الدراسات أنها تحمل أثر وتقسيمات الإنسان الهندي ، ومن المحتمل أن تكون بقايا آثار لجماعات قدمت من الهند واستوطنت السواحل التابعة لحضرموت أو القريبة منها ، ومازالت العلاقات مع الهند قائمة ، إذ تحمل لنا بين الحين والآخر موجات مهاجرين هنود إلى سواحل جنوب غرب الجزيرة العربية والخليج العربي [٣٢].

بالإضافة إلى معثورات (البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان) وجدت في ميناء سمهرم ــ خور روري حالياً[٣٣]، وحوالي خمس قطع حجرية وقطع برونزية كتب عليها بالخط العربي الجنوبي (المسند) تصف تأسيس الحضارم للمدينة كمركز لتجميع (البخور) وتصديره للخارج ، وظهر من خلال هذه الكتابة اسم سمهرم واسم إله حضرموت (سين ذا اليم)، كما تم الكشف عن آثار للقلعة التي تحمي المدينة ، وآثار معبد قديم شيّد وسط الجانب الشمالي للمدينة ، وهو المعبد الذي يُعبد فيه الإله (سين) إله القمر ، أيضاً عثر على أحد أبواب مدينة سمهرم منقوشاً عليه اسم ملك حضرموت (إل عزيلط) واسم عاصمته شبوة[٣٤].

ومن المعثورات الأثرية التي تؤكد على وجود علاقات حضارية بين حضرموت والهند، التمثال الذي عثرت عليه البعثة الأمريكية في نفس الموقع هو تمثال برونزي لفتاة هندية ــ لعلها راقصة ــ تعزف على الناي ، وقد أرخ إلى القرن الثاني

---

[٣٢] – ثريا منقوش : قضايا تاريخية وفكرية من اليمن ، دار العودة ، بيروت ، لا.ت ، ص٧٤ .

[٣٣] سمهرم : اسم الميناء الذي بناه الحضارم القدماء وهو الاسم الذي ورد في نقوشهم المسندية ، أما الأسم الإغريقي الذي أطلق على الميناء فهو (موشا) وبهذا الأسم ورد ذكره في كتاب الطواف (The Peripus , ch . 32) ، وهو الموقع المعروف الآن باسم خور روري .انظر : بافقيه وآخرون : مختارات ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

[٣٤] عمان في التاريخ ، وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ودار اميل للنشر المحدودة – لندن ، ١٩٩٥م، ص ٧٤ – ٧٥ . وانظر : Albright , F . P : The Himyarites Temple at Khor – Rory Orientalia , XXII , 1953 , P . 787 .

للميلاد[٣٥]. كذلك حملت لنا النقوش المسندية التي عثر عليها في موقع (العُقلة) بالقرب من العاصمة الحضرمية شبوة أخبار زيارات واستقبالات رسمية لوفود هندية قدمن حضرموت للمشاركة في احتفالات تتويج الملك الحضرمي (إل عز يلط) على عرش مملكة حضرموت [٣٦] .

ومن شواهد تلك العلاقة الحضارية أيضاً أن جزيرة سقطرى التابعة لمملكة حضرموت والتي تتمتع بموقع استراتيجي هام ــ في المحيط الهندي ، تشتهر بإنتاج السلع المرغوبة آنذاك كاللبان والمر والصبر ودم الأخوين وغيرها من النباتات الغريبة [٣٧]،وكانت حلقة وصل بين الهند ومملكة حضرموت ، وكذا شرق أفريقيا ، فهي بمثابة محطة استراحة تتوقف عندها السفن قبل أن تنطلق إلى الهند ، لذلك اهتم الهنود القدماء بسقطرى وأسموها " الجزيرة السعيدة " ، بل يقال أن الأسم سقطرى راجع لأسم السنسكريتي الهندي القديم "دفيبا سخدرا " Dvipasakhadra ، بينما المصادر الكلاسيكية تراها كمركز تجاري هام يتبع مملكة حضرموت ، وأطلق عليها " أجارثارخيدس Agathachides " اسم جزيرة السعادة ، أما كتاب الطواف فقد أطلق عليها اسم "ديزكوريدا Discorida " [٣٨].

– العلاقات بين حضرموت و الوطن العربي القديم (العراق القديم والشام ومصر):

العراق القديم : هناك إشارات كتابية سومرية تعود إلى عام (٣٢٠٠ ق.م) تشير إلى وجود صلات قديمة وعلاقات تجارية بين عرب الجنوب والعراق القديم , حيث يوجد تعبير(البخور المستخرج من أشجار اللبان) وهناك تعابير أخرى معناها أن البخور مطلوب إلى الحكام ورجال الدين .. [٣٩].

---

[٣٥] عمان عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ٩٨ .

[٣٦] سيأتي نص النقش وشرحه لاحقاً .

[٣٧] شجرة دم الأخوين (Dracaena Cinnabari) : من النباتات التي تنمو في جزيرة سقطرى ، وقيل هي العندم أو الأيدع ، وأسمها باللهجة السقطرية (أعرهيب) ويستخرج منها مادة سائلة تدخل في أغراض الصناعة والعلاج الطبي . وهي شجرة نادرة لا توجد إلا في جزيرة سقطرى ، ويوجد ما يشبه هذه الشجرة شكلاً فقط في جزر الكناري ، والمادة المستخرجة منها والمستخدمة في الصباغة كانت تصدر إلى الخارج عبر ميناء قنأ الحضرمي .. انظر : ريتشارد بورتر وتوني مليور : الطيور والنباتات في جزيرة سقطرى ، ترجمة عبد الولي الخليدي وعادل سعيد ، إنجلترا – أدنبره ، ص ٢٠ . نورة النعيم : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

[٣٨] Schoff , Wilfeld : The Periplus of the Erythraean Sea . New York . 1912 ,ch . 30 , P. 33-34
ولمزيد من المعرفة انظر : محمد علي البار : سقطرى الجزيرة السحرية ، ص ١٣ – ٤٧ .

[٣٩] أحمد فخري : اليمن ماضيها وحاضرها ، مراجعة وتعليق عبد الحليم نور الدين ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص١٠٧–١٠٨.هاري ساكز : عظمة بابل " موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة "، ترجمة وتعليق عامر سليمان , ط٢ , لندن ,(١٩٦٦)، والترجمة العربية (١٩٧٩)، مؤسسة دار

ويبدو أن الاتصال بين عرب الجنوب والعراق , كان في الألف الثالث قبل الميلاد عن طريق ظفار،لأن ثمة كتابة آشورية تعود إلى نحو(١٨٠٠ ق.م) تشير إلى لفظة اللبان والصمغ[٤٠]،وازدياد الطلب عليه في العراق , والمعروف أن اللبان والصمغ كان يزرع في(إقليم حضرموت) ويصدر براً إلى الجرهاء و موانئ البحرين الأخرى وعن طريقها يصل إلى موانئ العراق الجنوبية بحراً [٤١]، وهذا يعني أن أولى العلاقات التجارية بين حضرموت والدول الأخرى كانت مع العراق القديم (بلاد الرافدين) . ولعل أبرز الشواهد النقشية على العلاقات بين حضرموت والعراق القديم ما أشارة إليه نقوش العقلة،عن قدوم وفداً كلدانياً للمشاركة في احتفالات تتويج ملك حضرموت [٤٢].

- الشام :

أما بالنسبة لأقدم إشارة للصلات والعلاقات التجارية بين عرب الجنوب والشام , فيبدو أنها تلك الإشارة عن الاتصال مع شمال الجزيرة العربية , وهي تلك التي جاءت في الكتب السماوية [٤٣] التي تصف زيارة ملكة سبا إلى النبي الملك سليمان , وذلك في حدود القرن العاشر ق.م , ولكن يبدو أن اتصالها ببلاد الشام ربما كان قبل ذلك بفترة طويلة , فمن المحتمل أن يكون عرب الجنوب قد انفتحوا على بلاد الشام منذ عهود موغلة في القدم , كما حدث مع بلاد الرافدين .

وقد كانت القوافل التجارية الوسيلة الأساسية لذلك التواصل مع شمال شبة الجزيرة العربية منذ عهود قديمة , مارة بسلسلة من الواحات في الحجاز , حتى منطقة دادان(العلا) ومنها إلى بلاد الشام .. وعلى طول تلك الطريق أسس عرب الجنوب لهم مراكز تجارية – جاليات – أكدتها النقوش , وخاصة نقوش المستوطنات المعينية التي أقامها التجار المعينيون في دادان (العلا) , التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد , واستمر حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد . وقد تم العثور على عدد من النقوش المعينية والحضرمية التي تتحدث عن تلك العلاقات .. نختار منها ما ورد في أحد نقوش العقلة عن مشاركة وفداً تدمرياً من بادية الشام في احتفالات تتويج ملك

الكتب للطباعة والنشر , ص ٣١٠ – ٣١٢ . وجواد مطر الحمد : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، جامعة عدن ، ودار الثقافة ، الشارقة ، ط١،٢٠٠٢م ، ص٤٧٣.

[٤٠] جواد مطر : نفس المرجع والصفحة .

[٤١] يوريس زارينز : البحث التاريخي والأثري في محافظة ظفار (١٩٩٢ – ١٩٩٤) ، مجلة المؤرخ العربي , ع ٥٢ , بغداد (١٩٩٥) ص ١٥٨ .

[٤٢] سيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً.

[٤٣] التوراة : سفر الملوك الأول , الإصحاح العاشر , آية ١ – ١٣ . وأخبار الأيام الثاني , الإصحاح التاسع , آية ١ – ٩ . الإنجيل : إنجيل متى , الإصحاح ١٢ , آية ٤٢ . وإنجيل لوقا، الإصحاح ١١ , آية ٣١ . وانظر في القرآن الكريم , سورة النمل , آية ٢٠ – ٤٤ . و انظر: Porter , venteia : Yemen Solomon and sheba (YILRS) blushed by pallas Athene .2002 , (pp.30-32)

حضرموت ، كما تم اكتشاف نقشاً تدمرياً لغة وخطاً (في عام ٢٠٠٢م) في أحد كهوف جزيرة سقطرى التابعة لمملكة حضرموت[٤٤].

- مصر القديمة :

لقد كان البحر الأحمر منذ أقدم العصور الطريق التي حملت إلى العالم القديم أول مبادئ الاتصال الفكري والتجاري .. ويعود استخدامه إلى عهد الفراعنة حيث قامت رحلات بحرية من مصر إلى (أرض البخور) المعروفة بإسم (بونت) Punt , ومن هذه الأرض استورد المصريون شجيرات العطر لصناعة العطور,والزيوت والبخور(الذي كان يعرف باسم سنتجر) , وترجع العلاقة التجارية بين مصر وبلاد بونت إلى عصر الأسرة الخامسة(٢٥٠٠ – ٢٤٢٠ ق.م) في عهد الملك ساحورع [٤٥] , الذي شيّد لمصر أسطولاً بحرياً جعلها أول دولة بحرية معروفة في التاريخ , وأن هذا الملك أوفد أسطولاً إلى بلاد بونت وخليج عدن في طلب البخور والروائح العطرة والأدهنة الجميلة الكثيرة الاستعمال عند الشرقيين, وأن ساحورع هذا هو أول من أثبتت آثاره أنه مؤسس المواصلات البحرية مع بلاد بونت رأساً , بدليل بقايا بعض مناظرها على جدران معبده في أبو صير[٤٦][٤٧].

ومن الرحلات البحرية التي توجهت إلى بلاد بونت لجلب المواد العطرية , تلك التي كانت في عهد الأسرة الحادية عشرة (٢١٣٤ – ١٩٩١ ق.م) في عهد الملك منتوحتب الثالث في حوالي (٢١٠٠ق.م)[٤٨].

وخلال عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠ – ١٣٠٤ ق.م) أوفد الفراعنة أشهر رحلة بحرية في التاريخ القديم , عندما خرجت الملكة حتشبسوت إبنة تحوتمس الأول خلال السنة التاسعة من حكمها حوالي ١٤٩٠ ق.م على رأس بعثة تجارية من خمس سفن إلى بلاد بونت , أقلعت من طيبة على النيل واتجهت شمالاً حتى بلغت وادي الطليمات , وسارت في القناة التي حفرت في عهد سنوسرت الثالث حتى بلغت البحيرات المرة فالبحر الأحمر ,وعادت بالكثير النفيس من حاصلات تلك البلاد

---

[٤٤] أسمهان الجرو : التاريخ الحضاري ص ٨٥.

[٤٥] أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١١١ . آنا رويز (ana ruiz): روح مصر القديمة ، ترجمة إكرام يوسف ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م ، ص ٩٨ . و عبد المنعم أبو بكر : مصر الفرعونية ، الفصل الثاني من كتاب تاريخ أفريقيا العام ،(مج ٢، حضارات أفريقيا القديمة – إشراف د. جمال مختار) ، ١٩٩٨م ، ص ٨٤ .

[٤٦] أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١١١ .

[٤٧] و في عهد ضعف الفراعنة أخذ الفينيقيين منهم زمام التجارة في البحر الأحمر .

[٤٨] أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١١١ ، وأسمهان الجرو : التاريخ الحضاري ، ص٨١. ونور النعيم : المرجع السابق ، ص٢٤٦.

ومنتجاتها , كشجر المر والبخور والصمغوالعاج و الحيوانات النادرة [٤٩] . وقد خلّدت حتشبسوت ذلك على جدران المعبد الكبير(دير البحري) وتحدثت المشاهد التفـصيلية المسجلة على جدران العبد عن تلك الرحلة ونتائجها [٥٠] .

أما السؤال الذي يفرض نفسه هنا , والذي حيّر العلماء ومازال مطروحاً فهو : أين تقع بلاد بونت التي أرسل إليها الفراعنة أساطيلهم ..؟ قبل أن نحدد موقع بلاد بونت يجب علينا أن نضع نصب أعيننا الحقائق الآتية[٥١].

١- أن مناظر أهل بونت في معبد ساحورع في الأسرة الخامسة ومناظرهم على جدران الدير البحري وبعض مقابر طيبة في الأسرة الثامنة عشرة تبين أنهم من جنس يشبه كثيراً جنس المصريين ويتفق معهم في أكثر الملامح والملبس .

٢- جميع ما ذكره المصريون كخيرات بونت يمكن الحصول عليه من الشاطئ الآسيوي
وأكثره محلي وبعضه يأتي إليها بواسطة التجار .

٣- إن خير أنواع البخور واللبان لا تنبت في الشاطئ الأفريقي بل في حضرموت وظفار
وجزيرة سقطرى , وكلها على الشاطئ الجنوبي لجزيرة العرب .

٤- فحص الأخصائيون رسوم الأشجار على جدران معبد الدير البحري ووجدوا أنها من نوعين أحدهما ذو أوراق كثيفة من نوع(boswellia carteri)و يقول الأستاذ شُف (schoff) أنه من نوع أشجار ظفار ولا يمكن أن ينبت في الشاطئ الأفريقي أما النوع الآخر فهو قليل الأوراق , بل يكاد يكون عادياً منها ويشبه أشجار اللبان التي تنبت في بلاد الصومال .

٥- بدأت هجرات سكان جنوبي الجزيرة العربية إلى الشاطئ الأفريقي منذ أقدم العصور
وانتشروا هناك وأصبحوا بحكم ذكائهم وتقدمهم الحضاري في المنطقة الطبقة ذات النفوذ بين السكان الزنوج .

فإذا وضعنا في ذهننا جميع هذه الحقائق وأردنا أن نحدد مكان بلاد بونت لوجدنا أن رأي علماء القرن (١٩م) وصدر القرن (٢٠م) وهو أن بونت بلاد العرب الجنوبية لا

---

[٤٩] أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١١٢ .
آنا رويز : المرجع السابق , ص ٩٨ – ٩٩ . عبد المنعم أبوبكر : المرجع السابق , ص ٩٢ . وعبد الحميد زايد بالاشتراك مع ج.دافيس : علاقات مصر بسائر أجزاء أفريقيا , الفصل الرابع من " حضارات أفريقيا القديمة " ص ١٣٩ .

[٥٠] بافقيه : المرجع السابق , ص ١٨٩ . آنا رويز : المرجع السابق , ص ٩٨ – ٩٩ .

(٥١) أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١٢ – ١٣ . وانظر كتاب الطواف :
H . schoff , the periplus of the erythraean sea , p . 218

يخلو من القيمة والصدق. لكن مع مرور الزمن ظهر معارضون وأخذوا يشككون في ذلك , فهناك من يرى أنها تقع على الأراضي الأفريقية , ويرى البعض الآخر أن المقصود بها بلاد العرب(جنوب جزيرة العرب) , وفريق آخر يعتقد أنها تشمل المنطقة المحيطة بمضيق باب المندب من شبه الجزيرة العربية , والقارة الأفريقية , حيث الطقس الملائم لنمو أشجار البخور وأنواع من الصمغيات[٥٢].

ومهما يكن من شيء فإنني(أميلُ)إلى الرأي القائل بأن بلاد بونت اسم عام على المنطقة التي تنبت البخور في جنوب البحر الأحمر على مقربة من باب المندب , وتشمل كل من الشاطئين الأفريقي والآسيوي , أي أن هذه البلاد تشمل ما نعرفه الآن باسم جنوبي جزيرة العرب والصومال وإريتريا[٥٣],بل مما لا شك فيه–رغم تباين الآراء حول موقع بونت–قِدم العلاقات التجارية بين موانئ البحر الأحمر وبلاد وادي النيل .

العلاقات مع اليونان والرومان :

غزا الإسكندر الأكبر بعض بلاد آسيا ، وبعد أن هزم الفرس سارعت الشعوب بإرسال الهدايا لتخطب ودّه مقدمة ولاءها له ما عدا عرب الجزيرة العربية وخاصة جنوبها فأنهم أنفوا من ذلك، فأثر عملهم في نفسه وتوعدهم بغزو بلادهم [٥٤] ، وأن العرب الذين يعنيهم الإسكندر هم سكان جنوب شبة الجزيرة العربية (العربية الجنوبية) وهي المنطقة التي لقبها اليونانيين بالعربية السعيدة ، والتي كان ثراءها وترف أهلها مضرب الأمثال في العصور القديمة [٥٥]، ولكن مات الإسكندر في (١٣ يونيو ٣٢٣ ق.م) قبل أن ينفذ ما قاله.[٥٦]

بقي كثير من رجال الإسكندر في آسيا وبخاصة في فارس وبعض البلاد الأخرى على المحيط الهندي، ومن الهند إلى جزيرة سقطرى وصل الكثير من رجال الإسكندر ، واستقروا بها وكونوا جاليات كبيرة تزوجت من أهل البلاد فلما اعتنى البطالمة المصريين بتشجيع التجارة في البحر الأحمر والهند أشتغل أكثر هؤلاء اليونانيين بالتجارة جنباً إلى جنب مع أهل البلاد .[٥٧]

---

[٥٢] لمزيد من التفصيل عن تباين وجهات النظرعن بلاد بونت انظر : أحمد فخري : المرجع السابق, ص١١٣ – ١١٤.عبد الحميد زايد : المرجع السابق , ص ١٣٨ – ١٤٠ . واسمهان الجرو : التاريخ الحضاري ، ص ٨٢ .وأنظر:

Kiernan R.H , : L'Xploration de l'Arabie , depuis les temps Anciens Jusqu'a nos Jours , traduit de l'Anglais par : charles Mourey , poyot – paris , 1938 . (pp. 17-19)

[٥٣] أحمد فخري : المرجع السابق , ص ١١٤ .

[٥٤] أحمد فخري : اليمن ماضيها وحاضرها ، ص١١٤.

[٥٥] لمعرفة دوافع حملة الإسكندر على بلاد العرب ومنها العربية الجنوبية انظر: السيد جاد : بلاد العرب في المصادر اليونانية القديمة(نصوص ودراسات)،ط١، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م ،ص٨٠–١٠٣.

[٥٦] أحمد فخري : المراجع السابق ، ص ١١٤. وهليين كوفييني : المرجع السابق ،ص ٦٧–٦٨.

[٥٧] أحمد فخري : المرجع السابق ، ١١٤.

وأخذ نجم الرومان يعلو بعد ذلك فثبتوا أقدامهم في مصر وسوريا ، وأخذوا يشجعون التجارة في البحر الأحمر لنقل حاصلات الهند ولكن رأوا في عرب جنوب الجزيرة العربية منافساً قوياً شديد الوطأة يعمل له التجّار والملاحون الرومان ألف حساب عند اجتيازهم باب المندب أو عندما يرسون على بعض الموانئ .وبهذا فقد أستعاد الإمبراطور أغسطس بعد أن صار سيد مصر وأبوابها في البحر الأحمر مشروع الإسكندر الأكبر معبراً عن رغبته في دمجهم برضاهم أو بالرغم عنهم ضمن شبكات الإمبراطورية الاقتصادية وأن يعرض في الأسواق ثرواتهم ، وقد عهد إلى حاكم ولايته الجديدة (إليوس جالوس) (الحاكم الروماني في مصر) إدارة عملية عسكرية ضخمة (عشرة آلاف جندي ومائتي مركب حربي) تسير بإتجاه الممالك العربية الجنوبية ، وكان ذلك في عام ٢٤ ق.م [٥٨] ، وقد بلغ جيشه أراضي السبئيين وعاصمتهم مأرب، وقد أخفقت هذه المغامرة على وجه الدقة أمام مأرب ، فبعد أن حاصر جالوس العاصمة مأرب حصاراً لا طائل من ورائه لمدة ستة أيام قفل عائداً دون أن يجهل أن يومين فقط من السير يفصلانه عن " بلاد البخور" الحقيقية ، أي مكان تواجد أشجار المر واللبان والصبر في مملكة حضرموت [٥٩].

ضف إلى ذلك أن العديد من الشواهد الأثرية تبرهن في كثير من الحالات على أن الممالك العربية الجنوبية وخصوصاً حضرموت أبعد ما تكون عن الإنغلاق ، بل كانت مفتوحة للتأثيرات الخارجية من العالم اليوناني والروماني في مجالات متعددة .. سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

رابعاً:الشواهد النقشية والأثرية:

تؤكد العديد من الشواهد النقشية، بالإضافة إلى معطيات المصادر الكلاسيكية الوصفية، على وجود صلات وعلاقات تجارية وحضارية بين العربية الجنوبية عامة ومنها حضرموت وحوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين والمحيط الهندي، وقد ترك لنا تجّار مملكتي حضرموت ومعين وغيرهم من عرب الجنوب نصوصاً مسنديه تُعلمنا عن تلك العلاقات ، بالإضافة إلى المكتشفات الأثرية التي تؤكد ذلك . وفي هذا السياق سيقوم الباحث بتوضيح ذلك كما يلي: ١- معطيات المصادر الكلاسيكية الوصفية ٢- استعراض بعض الشواهد الأثرية التي تؤكد ذلك التواصل الحضاري.٣- عرض بعض النصوص العربية الجنوبية (نصوص مسندية) وتوضيح مضامينها.

---

[٥٨] هيلين: المرجع السابق ، ص٦٨-٦٩ . وللباحث دراسة حول ذلك بعنوان : الحملة الرومانية على العربية الجنوبية بين المصادر الكلاسيكية والجدل التاريخي / ص ص (٢٣١-٢٦٥)، منشورة في مجلة كليات التربية – جامعة عدن ، العدد التاسع – أغسطس ٢٠٠٨م ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،عدن .

[٥٩] أحمد فخري : المرجع السابق ، ص١١٥ . وهيلين : المرجع السابق ، ص٦٨-٦٩.

١- معطيات المصادر الوصفية الكلاسيكية:[٦٠]

المصادر الكلاسيكية هي المؤلفات التي وضعها الكتّاب اليونان والرومان ، وهم المؤرخون والجغرافيون والرحالة وغيرهم ممن عني بوصف الجزيرة العربية وأخبارها في العصرين اليوناني والروماني.وقد رسمت تلك المعارف المتراكمة صورة تاريخية تشكلت تدريجياً حتى أضحت جزيرة العرب جزءاً من اهتمام عالم البحر الأبيض المتوسط القديم كما يُلاحظ ذلك بوضوح إبان ازدهار الإمبراطورية الرومانية.

وقد تعرضت بعض هذه المصادر لذكر أخبار العربية الجنوبية قبل الفترة المسيحية ، أو في عصورها الأولى ، ومعظم هذه الأخبار عامة تحتوي غالباً على معلومات جغرافية عنها ، وعن منتجاتها من، حصل عليها المؤرخ عادة عن طريق السماع ، أو قام بتسجيلها بعض التجار والرحالة اليونانيين الذين تمكنوا في مختلف الأزمنة من الوصول إلى شواطئ الجزيرة العربية ، فجمعت الكثير من الأخبار والمعلومات عن العرب عموماً وعن جنوب شبة الجزيرة العربية خصوصاً ونذكر منها:

هيردوت (عاش ما بين ٤٨٤-٤٢٥ ق.م تقريباً):

يمكن إعتبار كتابات هذا المؤرخ اليوناني في أواسط القرن ٥ ق.م أقدم ما ذكره الكلاسيكيون من معارف عامة عن جزيرة العرب ، فجاء في كتابة الثالث ، وفي إطار فقراته التبويبية [١٠٧-١١٣]:"أن بلاد العرب هي أقصى آخر الأرض المأهولة بالسكان. وهناك،وفيها فقط ، نجد البخور،والمر ، والقرفة ، والكافور، والليدانون Ledanon" [٦١].غير أن جمع هذه المحاصيل، باستثناء المر منها ، يستدعي من العرب تحمل الكثير من المشاق[٦٢]. كما ذكر هيردوت في سياق نصه منتجات عرب

---

[٦٠] المصادر الكلاسيكية هي المؤلفات التي وضعها الكتاب اليونان والرومان ، وقد عنت بتاريخ وحضارة العرب، =

=L'Arabie du sud chez les auteurs classiques , Maxime Rodinson , In Joesph Chelhod, L'Arabie du sud , histoire et civilization , Tom 1,Maisonneuve et Larose , Paris .1984,PP.55-89.

وقد جمعت النصوص والمختارات عن بلاد اليمن ، في كتاب باسم " بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية " ترجم إلى العربية ، القسم الأول حميد العواضي (دراسة ومختارات) للمستشرق ماكسيم رودنسون (ص٢١-٩٢). والقسم الثاني (مختارات) جمعها عبد اللطيف الأدهم ، ص٩٧ وما بعدها ، ط ١ ، صنعاء ،٢٠٠١.

[٦١] البخور،والمر،والليدانون(يقصد به اللادن) وكلها منتجات تنتمي للعربية الجنوبية وعلى وجه الخصوص حضرموت، أما القرفة والكافور وغيرها من التوابل فهي منتجات مستوردة من الهند ، وليست منتجات محلية كما كان يعتقد قدماء الإغريق ، بل أنها من المحاصيل التي يحتكرها الحضارم وغيرهم من عرب الجنوب ، وقد سبق أن أوضحنا ذلك في متون هذا البحث .

[٦٢] في سياق النص يتحدث هيردوت عن الصعوبة التي يواجهها العرب في جني المحاصيل ، وقوله بأن من يجمع محاصيل البخور ومشتقاته ليسوا كل العرب ، ولعله يقصد بذلك عرب الجنوب فقط، وخاصة العرب القاطنين في (موطن البخور) وهم الحضارم.

الجزيرة والسلع التي يتجرون بها ، وهي الطيوب والتوابل التي زاد الطلب عليها في العالم القديم – في بلاد الرافدين ، وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وخاصة لاستخداماتها في المجالات الدينية والمعاشية والطبّية[٦٣].

ديودور الصقلي :

عاش المؤرخ الأغريقي ديودور الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد ، أشتهر بمؤلفة التاريخي الضخم "المكتبة التاريخية" الذي تناول في أجزائة الأربعين تاريخ العالم في عصوره القديمة ، وعلى الرغم من أن الكثير من أجزاء هذا المؤلف قد فقدت ، ألا أن ما بقي منها ورد فيها إشارات عن جنوب شبة الجزيرة العربية (العربية الجنوبية) . وقد جاء في النص الأول من الكتاب الثاني من الجزء الأول ، من فقرات الكتاب التبويبية [٤٩، ٥٠، ٥١] ، وهي الفقرات التي تحدّث فيها المؤرخ عن الجزء السعيد من بلاد العرب(العربية السعيدة)(العربية الجنوبية)، وتحدث عن وفرة ثمارها وطيوبها بقوله :"ويستحق لوفرة ثمارها وما عداها من الطيوب التي ينتجها أن يطلق عليها بحق اسم العربية السعيدة . فهنا نجد قصب الذريرة ،[٦٤]والسُعد Souehet وخامة غيرهما من الطيوب المختلفة ... ". [٦٥]

أما النص الثاني من الكتاب الثالث من جزئه الثاني ، مما تضمنته الفقرتان [٤٧/٤٦] من الفقرات التبويبية التي توزعت عليها مادة هذا الكتاب ، فيمدنا المؤرخ ديودور هنا بمعلومات متنوعة عن العربية الجنوبية وسكانها ، وعن طيوبها ، ويذكر في الفقرة [٤٦] السبئيون، وأنهم الأكثر عدداً من غيرهما في بلاد العرب قاطبة ، ويعيش هؤلاء في الرقعة المشهورة بالعربية السعيدة، من أقواله : " ففي الساحل ينمو البلسم والسنط [٦٦]... أما أراضي الداخل فإنها عبارة عن أحراج كثيفة فيها أشجار كبيرة تعطي البخور والمر.."[٦٧] كما ذكر في سياق النص أن العربية السعيدة يحيط بها بحر..وتجاور الساحل جزر تُكنى "بالمحظوظة" [٦٨]، وذلك لكون المدن فيها غير

---

[٦٣] انظر : بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية (دراسة ومختارات) ، ترجمة حميد مطيع العواضي وعبد اللطيف الأدهم ، ط١، وزارة الثقافة والسياحة،صنعاء ،٢٠٠١م ،ص١٠١-١٠٥.وانظر : السيد جاد:بلاد العرب في المصادر الكلاسيكية(نصوص ودراسات)،ط١،الإسكندرية،٢٠٠٨م ،ص٣-٢٥.

[٦٤] قصب الذريرة : نوع من الطيب ، ورد ذكره في نقش التاجر المعيني في مصر (RES٢٧٧١) بلفظة (ق ل ي م ت ن) والذريرة فتات من قصب الطيب الذي يجاء به من الهند.

[٦٥] حميد مطيع وعبد اللطيف الأدهم : المرجع السابق ، ص ١١٥-١٢٣.

[٦٦] البلسم والسنط : البلسم ينمو في العربية الجنوبية ، ويُعرف بالبشام وهو صمغ وشبيه بالمر ويُعرف بالمُر الحضرمي ، والسنط (Acacia vera) ، يستخرج منه اللبان العربي . انظر نورة النعيم : المرجع السابق ، ص ٧٩ ، ٢٣٨.

[٦٧] يقصد بذلك إقليم ظفار.

[٦٨] ينطبق هذا الوصف على جزيرة سقطرى.

محاطة بالأسوار. ويتردد على هذه الجزر تجار من كل الأصقاع ، لا سيما من بوتانا Potana ،المدينة التي عمل الإسكندر على تشييدها على ضفة نهر الهندوس، حينما أراد هذا الغازي أن تكون له محطة بحرية على شواطئ المحيط .[٦٩]

وبالإضافة إلى هؤلاء الكتّاب الكلاسيكيين أيضاً: (ثيوفراست Theophraste– حوالي ٣٠٠ ق.م) وكانت له إشارات عن بلاد العرب الجنوبية وبالذات عن طيوبها . وبعد ثيوفراست بنصف قرن تقريباً تولى (أيراتوستن القورينى Ératosthene de Cyrène)(ت نحو ١٩٥) وهو أحد كبار العلماء ، منصباً هاماً هو مدير المكتبة الكبرى للأسكندرية ، وهو الذي وقّر معلومات مفصلة عن العربية الجنوبية ، تضمنها مؤلفة الجغرافي الكبير الذي فُقد ، والذي لم يبق منه سوى بعض المعلومات الضئيلة ، وكانت بلاد العرب كاملة تعرف لديه بالعربية السعيدة ، (أنظر الخارطة) وذكر أن جزؤها الشمالي صحراوي ويسكنه أعراب ، وجزؤها الجنوبي يستحق تسميته بالعربية السعيدة ، لأنه خصب ، وهم مصدر السلع المقدسة (اللبان والمر) ، وتسكنه أربعة شعوب (سبأ وقتبان ومعين وحضرموت) [٧٠].

وبعد (أيراتوستن) ببضعة عقود ، أي حوالي منتصف القرن الثاني ، نجد عالماً آخر مثله يهتم بجمع معلومات مفصلة عن الجزيرة العربية هو (أغاثر كيدس – Agatharchide de Cnide) ، وفي كتاباته خص الجزء الجنوبي من شبة الجزيرة العربية باسم العربية السعيدة، والشعب السبئي في نظره هو أهم شعوب شبه الجزيرة العربية، وغناه كان واسعاً .[٧١]

ومن بين المهتمين أيضاً بجمع المعلومات عن العربية الجنوبية هو:(إسترابون Strabon)(ولد نحو ٦٣ أو ٦٤ ق.م وتوفي بعد سنة ٢٠م) ، وهو جغرافي ومؤرخ زار مصر عند فتح الرومان استفاد من مكتبة الإسكندرية ، من أهم مؤلفاته كتاب (الجغرافيا) المكون من (١٧) جزءاً ، والذي كان غني بالمعلومات عن العالم القديم ، وقد أفرد فصلاً خاصاً من الجزء (١٦) ذكر فيه مدن العرب وقبائلهم ووصف أحوالهم التجارية والاجتماعية والاقتصادية ، كما ذكر فيه الحملة الرومانية على الممالك العربية الجنوبية (٢٤ ق.م)، بقيادة (إليوس جالوس –Aelius Gallus)، وتكمن قيمة حديثه عن هذه الحملة كونه معاصر لها ، بل يقال أنه كان صديقاً لقائد الحملة فشارك

---

[٦٩] أنظر : العواضي والأدهم : المرجع السابق ص ١٢٥-١٣٢.

[٧٠] انظر : كتاب بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية (العواضي والأدهم)، ص ٢٦-٣٠.

[٧١] العواضي والأدهم : المرجع السابق ، ص ٣١-٣٣

فيها ، فتضمنت مدوناته جوانب هامة من تاريخ العرب بوجه عام ، وعرب الجنوب بوجه خاص .[٧٢]

أما كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) ، أو (التطواف حول البحر الأحمر)،[٧٣] الذي كتبه رحّالة يوناني مجهول ، فقد وصف فيه تطوافه في البحر الأحمر وسواحل بلاد العربية الجنوبية ، وكشف عن معلومات جغرافية وتاريخية مهمة عنها ، ويبدو أنه كان عالماً بأحوال الهند وشواطئ أفريقيا الشرقية، ولعله كان رحالة أو تاجراً من التجار الذين كانوا يطوفون في هذا الإتجاه للإتجار، فكان مهتماً بأحوال السواحل دون الأقسام الداخلية من شبة الجزيرة العربية. [٧٤]

ومن بين معلوماته المهمة حديثه عن تصدير الطيوب من موانئ العربية الجنوبية المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي . كذلك من الكتابات العامة المتعلقة بجزيرة العرب كتاب بليني (القرن الأول الميلادي) المسمى (التاريخ الطبيعي) وهو كتاب موسوعي يتناول في ثناياه أحوال الجزيرة العربية وتفاصيل هامة عن المنتجات التجارية وخاصة طيوب العربية الجنوبية ، وذكر مقدار ما تحتاجه الإمبراطورية الرومانية من تلك الطيوب،فكانت بكميات هائلة وبأسعار غالية. [٧٥]

٢- التأثيرات الأجنبية في حضرموت على ضوء الشواهد الأثرية:

لا يتسع المقام هنا للحديث عن التأثيرات الأجنبية بشكل مفصّل بل سنكتفي بإعطاء نماذج عنها كشواهد أثرية للعلاقات بين حضرموت وحضارات العالم القديم ، (التأثير والتأثر) وقد كانت أهمها في المناطق التالية :(ظفار ، وشبوة ، وقنأ) [٧٦]

- إقليم ظفار:

---

[٧٢] جواد علي : المفصل ،ج١ ، ص ٥٨-٥٩ ، وجرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، دار المكتبة الأهلية ،بيروت ، لا.ت ، ص ٢١

[٧٣] كتاب الطواف حول البحر الأرتيري ، أثار جدلاً حول تأليفه لعدم معرفة مؤلفه ، وقيل الذي كتبه رحاله أو تاجر يوناني ، وقام بترجمته إلى الإنجليزية (يولفراد. هـ . شوف Wilfred H. Schoff).
The periplus of the eryhraean sea translated from the greek and Annotated by W.H Schoff , Newyory, 1912.

[٧٤] أنظر : العواضي والأدهم : المرجع السابق ،ص ٤٩-٥٠ وجواد علي : المفصل ،ج١،ص٥٩.

[٧٥] العواضي والأدهم : المرجع السابق ، ص ٤٣-٤٦

[٧٦] للمزيد من التفاصيل عن التأثيرات الأجنبية ، أو (التأثير والتأثر) انظر : "كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ" : ألكسندر سيدوف : قنأ ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط ،ص١٩٣-١٩٦. وإرنست ويل: الفنون في مدرسة اليونان وروما ،ص١٩٨-٢٠٢. بوركهارد فوكت وكريستيان وروبان : الوحدة الثقافية لبلاد اليمن ، ص٢٢٣-٢٢٦.وأنظر : عزة علي عقيل وجان فرانسوا بريتون : شبوة عاصمة حضرموت القديمة ،ص٧٥-٨٧ ، ١٥٦-١٥٧،١٧٣-١٧٥، ومحمد جاسم المشهداني : تاريخ ظفار، عن ندوة ظفار عبر التاريخ ..، ص ٧٢-٧٣.

في هذا الإقليم التابع لمملكة حضرموت القديمة، عُثر على بعض الفخار من المنتجات الهندية الحمراء المصقولة ، وعُثر أيضاً على تمثال برونزي لفتاة هندية تعزف على الناي يعود إلى القرن الثاني الميلادي كدليل على التواصل الحضاري بين الهند وحضرموت، كما عثر في ميناء سمهرم على بقايا خزف، تبيّن للبعثة الأمريكية لدراسة الإنسان بعد فحصة أنه مستورد من موانئ البحر المتوسط في القرن الأول للميلاد ، ووجوده في هذا المكان يشير بالطبع إلى الاتصال التجاري بين مملكة حضرموت وسكان البحر المتوسط آنذاك.

– شبوة عاصمة مملكة حضرموت:

من تأثيرات حوض البحر الأبيض المتوسط على شبوة أنه تم اكتشاف أجزاء من تماثيل من البرونز لأشخاص وحيوانات (أحصنة وأسود وفهود ..)، كذلك عثر على يد من العاج وقطع صغيرة من العاج ، وفيها أمتزجت الفنون المحلية بلمسات الفنون العالمية كالفن الروماني والهلنسي.وفي شبوة أيضاً تُظهر الحفريات الأثرية لبعض المباني وخاصة القصر الملكي والمقابر،المكانة المتميزة لشبوة في التبادل التجاري وذلك في بداية القرن الأول للميلاد ، حيث عُثر على بعض الفخار الروماني (المختوم) ، ومصابيح وجرار ، وزجاج مستورد ، وقد كان تقليد الفن اليوناني – الروماني واضحاً في صناعاتهم المحلية ، وأحياناً يكون التقليد بشكل متقن. كما عثر على بقايا أو كسرات من الفخار(الأواني الفخارية ذات الأذنين)المنتجة في ورشات آيلة/ العقبة تؤلف حوالي ٨٠% من هذا النمط ؛ وكانت تستخدم من أجل نقل الحبوب والزيوت الآتية من بلاد الشام والمتوسط.

– قنأ الميناء الحضرمي القديم :

تعتبر الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني والقرن الخامس للميلاد – دون شك – فترة أوج ازدهار قنأ ، وخلالها عثر على أواني فخارية من صنع إيجه، وفخار أسوان المصري وغيره ، وعثر أيضا كسرات قوارير روديسية (قوارير الخمور المستوردة) ، وكسرات من أواني نبطية شديدة الأناقة ... وهكذا كانت العلاقات التجارية لقنأ القديمة تغطي منطقة واسعة تبدأ من شمال غرب المتوسط (أسبانيا ، صقلية ، إيطاليا) وحتى شرق المتوسط (مصر،الشام)، وربما امتدت تلك العلاقات إلى جنوب غرب المتوسط (المغرب العربي) بدليل أن الأسم القديم لمدينة سوسه القرطاجية كان يعرف بحضرموت، فربما الفينيقيين مؤسسي قرطاج هم من أطلق على هذا المكان أسم حضرموت تيمناً بموطن البخور حضرموت، بل مازال هذا الأسم (حتى اليوم) يطلق على أشهر فنادق سوسة (نُزل حضرموت).ومن معثورات قنأ أيضاً كسرات الأواني الفخارية ذات الأذنين والتي تعود في أصولها إلى شمال أفريقيا .[٧٧]

[٧٧] الكسندر سيدوف : المرجع السابق ، ١٩٥.

كذلك للتأثير الفارسي ولبلاد الرافدين حضور في حضرموت ، حيث عُثرت البعثات الأثرية في (وادي عمد وحريضه ..) على بعض القطع والأختام التي تحمل اللمسات الفارسية في القرنين السادس والرابع ق.م، كما عُثر أيضاً في نفس المكان على الفخار ذات الطلاء الأخضر والذي يعود في أصله إلى بلاد الرافدين [٧٨].

٣- اتصالات حضرموت وعلاقاتها التجارية على ضوء الشواهد النقشية:

أ- نقوش العلاقات التجارية مع مصر (عثر عليها في مصر):

لعل أقدم دليل مادي على الاتصال التجاري بين العربية الجنوبية والعالم القديم، وتفاعلهما الحضاري كانت تلك النقوش والمخربشات التي كتبها تجّار معينيون وحضارم وغيرهم من عرب الجنوب، والموجودة داخل البلاد أو خارجها ، وهي عبارة عن وثائق هامة تؤكد قِدَم التواصل الحضاري بينهم وبلدان العالم القديم.

وقد ترك المعينيون نقوشاً تؤكد ذلك التواصل التجاري والحضاري ، ولكن لا يتسع المقام هنا لذكرها بل سنكتفي ببعض الإشارات عنها وأهمها مايلي : [٧٩].

- نقوش معينية:

النقش (RES 3427) لتاجر معيني يدعى (زيد إل بن زيد) يعود تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد حفر على جانب تابوت خشبي ، عثر عليه في منف ، ويرجع إلى عهد بطليموس فيلادلفوس، ومحفوظ الآن في المتحف المصري بالقاهرة ، أما مضمونه فهو قصة ذلك التاجر المعيني ومعاملاته التجارية مع كهنة المعابد المصرية ، التي تتمثل في إستيراد السلع القديمة (البخور ومشتقاته) وورد ذكرها أو بعضاً منها في الفقرة الأولى من النقش (ا م ر رن / وق ل ي م ت ن) أي (المُر والقليمة أو قصب الذريرة). وفي النقش (RES 2771)[٨٠] ، أن المعينيين تاجروا مع مصر وغزة (و غ زت) و (أ أ ش ر)[٨١] وهذه الأخيرة لم تُعرف بدقه ، ربما المقصود بها سورية [٨٢]، أو ربما المقصود بها تلك القبيلة الشمالية التي جاء ذكرها في التوراة بصيغة أشوريم ، ولعل المقصود بهذا الاسم بلاد آشور.[٨٣] كذلك النقش (RES 3022) من النقوش المتعلقة بالتجارة ودور الجالية المعينية في تسيير القوافل والاتجار مع مصر وسورية وفلسطين[٨٤] ، ومثل ذلك نجده في الفقرة الرابعة من النقش(MAFRY-13=Main

---

[٧٨] الكسندر سيدوف :المرجع نفسه ،ص١٩٥. ورونالد ليوكوك:المرجع السابق ، ص٩.

[٧٩] بافقية وآخرون : مختارات .. ، ص ٢٩٣-٢٩٤.

[٨٠] سعيد بن فايز السعيد : العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠-٢٣.

[٨١] سعيد بن فايز : المرجع نفسه ، ص ٢٣- ٣١.

[٨٢] أسمهان الجرو : التاريخ الحضاري ، ١٢٣.

[٨٣] التوراة : سفر التكوين ، إصحاح ٣/٢٥.

[٨٤] بافقيه وآخرون : مختارات ، ص ٢٩١-٢٩٢.

10) أي التجارة التي أقاموها مع دادان (العلا) ومصر وصور وصيدا [٨٥] (ي و م / د د ن / و م ص ر / و ص ر / و ص ي د ن) (𐩱𐩣𐩵 | 𐩵𐩣𐩱 | 𐩲𐩣𐩨 | 𐩲𐩣𐩱𐩨 |).

كما يتضح من الشواهد النقشية أن عرب الجنوب وخاصة المعينيين والحضارم ، لم يكتفوا بتلك العلاقات التجارية ، بل أرادوا الوصول إلى أبعد من ذلك ، أي إقامة علاقات تجارية مع بلدان متوسطية أخرى كاليونان والرومان ، ودليل ذلك النقش المعيني (RES 2570) الذي حفر على مذبح أسطواني مكتوب بلغتين ، المعينية مع ترجمة له باللغة الأغريقية ، والنقش لتاجر معيني يتقرب للإله (ود) إله المعينيين الذي عثر عليه في جزيرة ديلوس اليونانية .[٨٦]

– نقوش حضرمية :

عُثر على بعض النقوش والمخربشات العربية الجنوبية التي خلّفها التجّار الحضارم والمعينيين على الطريق البري الممتد من الموانئ المصرية على البحر الأحمر ، وخصوصاً في بئر منيح[٨٧] وفي وادي الحمامات ، والطابع الغالب على هذه النقوش ، أنها من نوع النقوش التذكارية التي سجلّها هؤلاء التجار أثناء ترحالهم مع قوافلهم من الجزيرة العربية إلى مصر عبر الطرق البرية في الصحراء الشرقية، وعُثر في هذا المكان على ثلاثة نقوش يصعب قراءتها[٨٨]وعن نقوش وادي الحمامات فقد عثر في قصر البنات من وادي الحمامات على نقش حضرمي (RY 360) ، ويقع قصر البنات على الطريق التجاري القديم الممتد من القصير والممتد غرباً مخترقاً وادي الحمامات حتى قفط على نهر النيل، وقام بنسخ هذا النقش إثنان من العلماء وهما :(جولنشفGolenisheff) و (ويجال Weigali) وهناك بعض الاختلافات الطفيفة في النسختين [٨٩] ويحتوي النقش على:(ف ل ك س ن م / ذ ح ر م م)(𐩵𐩲𐩤𐩧𐩺 | 𐩵𐩵𐩣𐩹𐩥). أما النقش الثاني الذي عثر عليه ايضاً في وادي الحمامات ، فيبدو أن أصحابه تجاّر حضارم، والنقش (RY 361) ، ويحتوي على:

---

[٨٥] سعيد بن فايز: المرجع السابق ، ص٤١.

[٨٦] بافقيه وآخرون : مختارات ،٢٩٦. وجاك ويكمنز: حضارة اليمن قبل الإسلام ،ترجمة علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، ع[٢٨]، مركز البحوث والدراسات صنعاء،١٩٨٧م ،ص١١٤.

[٨٧] بئر منيح: يقع على الطريق القديم المتفرع من طريق وادي الحمامات والمتجه نحو الجنوب إلى وادي عباد ثم إلى ميناء برينكي ، الواقع على البحر الأحمر قبالة أسوان على وجه التقريب.

[٨٨] د. السيد رشدي : العرب في مصر قبل الإسلام – دراسة تاريخية وحضارية ، مصر ، لا. ت ، ص ٨٩–٩٠.

[٨٩] د. السيد رشدي : المرجع نفسه ،ص ٩١.

(د هــ ي م / ب ن / ق س م أ ل / هــ ج ر ي هــ ن) (𐩣𐩱𐩲𐩨 | 𐩧𐩠 | 𐩢𐩲𐩲𐩣 | 𐩣𐩲 𐩢𐩲𐩲𐩣 | 𐩢𐩲𐩲𐩨𐩱𐩲𐩣) . والمعنى : (دهيم بن قسم أو قاسم الهجري) [٩٠]. ومن خلال دراسة أشكال الحروف للنقشين أعلاه ، نجد أنها متشابه إلى حد بعيد في القواعد النحوية وأشكال الحروف ، وربما يعني ذلك أن تلك النقوش ترجع إلى فترة تاريخية واحدة، لذلك يبدو أن كل النقوش العربية الجنوبية (المعينية والحضرمية والسبئية) التي عُثر عليها في الصحراء الشرقية وغيرها من الأماكن في مصر كانت من عمل تجّار العربية الجنوبية، ومنهم التجّار الحضارم، الذي يتاجرون بالبخور ومشتقاته ، وهي من السلع الأساسية في المعابد آنذاك ، ومن هنا كان إقبال تجّار هذه السلع من عرب الجنوب على الأسواق المصرية ، والتي يبدو أنها كانت أكثر الأسواق طلباً لهذه السلع في الشرق الأدنى القديم [٩١].

ب- نقوش العلاقات التجارية مع اليونان :

سبق أن أشرنا إلى العلاقات المعينية اليونانية من خلال المعطيات النقشية(نصب تذكاري لتاجر معيني تركه للآله ود)، والذي عُثر عليه في جزيرة ديلوس، كذلك نجد ما يؤكد على العلاقات التجارية الحضرمية اليونانية ، وذلك من خلال النقش التذكاري (RES 3952) الذي تركه تاجر حضرمي كإهداء لإله حضرموت القديمة (سين ذي أليم) ، نُحت على بلاطه من المرمر ، ويبدو من ترجمة النقش أن الإهداء من شخص يدعى (𐩣𐩲𐩲𐩨𐩱𐩲𐩣..) (غ ل ب ن) بن(غ ل..) [٩٢].

ج- نقوش العلاقات التجارية والدبلوماسية :

يبدو أن هذه النقوش تتحدث عن نوع آخر من العلاقات ، هي العلاقات الدبلوماسية بين مملكة حضرموت وبعض الدول الأسيوية القديمة ، ومنها :

- النقش الموسوم بـــ (Ja 919) :

وهو من أبرز النقوش التي تتحدث عن العلاقات الدبلوماسية ، وقد تم العثور عليه في الجهة الشرقية لتل العقلة .[٩٣](أن ودم قديماً) ، وجاء في النقش :

---

[٩٠] لمزيد من التوضيح انظر : سعيد بن فايز : المرجع السابق ، ص ٨١-٨٤.

[٩١] السيد رشدي : المرجع نفسه ، ص ٩١-٩٢ ، نقلاً عن (فرتز هومل)

[٩٢] جالك ريكمانز : حضارة اليمن قبل الإسلام ، ترجمة علي محمد زيد ، مجلة دراسات يمينة ، ع (٢٨) ص (١١١-١٢٧) مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٧، ص١١٤- مصطفى= =كمال عبد الحليم : تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني ، في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٧٩ م ، ج ٢ ص ٢٠٥ . وأسمهان الجرو : التاريخ الحضاري ، ص ٨٦.

[٩٣] العقلة : جبل يحتل موقعاً ممتازاً من السهل الذي بغرب مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، وتعود شهرة هذا الجبل إلى اكتشاف بعض الآثار حوله خلال رحلة قام بها الرحالة المستشرق البريطاني(سانت جون فلبي) ووصف هذه الرحلة في كتابه(بنات سبأ) sheba'a Daughters

١- 𐩱𐩣𐩨 | 𐩧𐩺𐩵𐩬 | 𐩧𐩨𐩲𐩬𐩺 | 𐩱𐩣𐩨 | 𐩧𐩺𐩵𐩬 | 𐩧𐩨𐩲𐩬𐩺 ١- ر ب ب أ ث ت / ن ض رت / ص د ق

٢- 𐩧 | 𐩧𐩨𐩬𐩵 | 𐩧𐩨𐩣𐩲 | 𐩺𐩧𐩬𐩲 | 𐩧 ٢- ت / أ خ ت م / د ل ي ت / ح ي ت ن

٣- 𐩲𐩲𐩮𐩬𐩲 | 𐩧𐩲𐩮𐩲 | 𐩺𐩮𐩹 | 𐩺𐩮𐩣 ٣- ن ع م / ش ع ر / س و د ت/ أ ب و د د

٤- 𐩨𐩨𐩱𐩬𐩲 | 𐩧𐩺𐩱𐩬𐩲 | 𐩨𐩨𐩵𐩣 | 𐩵 ٤- ت ف ص ي/ م ل ح م ت /أ ب ص د ق/ ح

٥- 𐩺𐩮𐩨𐩹 | 𐩣𐩮𐩨𐩱 | 𐩣𐩧𐩵𐩺𐩺 | 𐩣𐩮𐩨𐩱 ٥-ص ي ن ع م/ق ر ش هـــ ت ن/ش ي ع ن/م

٦- 𐩺𐩲𐩲𐩲 | 𐩣𐩮𐩣𐩲 | 𐩣𐩣𐩨 | 𐩣𐩣𐩹 | 𐩵 ٦-ر أ س ن /أ ل ع ذ/ي ل ط/م ل ك/ ح ض

٧- 𐩹𐩨𐩲𐩺𐩮 | 𐩣𐩬 | 𐩧𐩺𐩹 ٧- ر م ت / ب ن / ع م ذ خ ر

المعنى :

رباب أثه أو أثيه ونضرة وصدقة وأختم أو أختام ودلية وحيتن أو حيتان ونعام وشعر وسودة و أ ب و د د و تفصي وملحمة و أ ب ص د ق وحصين عم القريشيات (شيعن) أي رافقن (مرأسن) سيدهم العذ يلط ملك حضرموت بن عم ذخر . كل هذه أسماء معطوفة بعضها إلى بعض لثلاث عشرة أو أربع عشرة من النساء قد رافقن سيدهن ملك حضرموت ، ونحن نفهم من نقوش أخرى خاصة نقوش العُقلة أن بعض ملوك حضرموت كانوا يقيمون مراسم توليهم الحكم أو المُلك عند مجموعة من الصخور التي تقع أسفل جبل العقلة من الناحية الشرقية(أن ودم قديماً)،وفي معيتهم نبلاء حضرموت ووفود من جهات شتى في شبه الجزيرة العربية ومن خارجها .[٩٤]

وعلى ضوء تلك القراءة النقشية فقد يتبادر إلى الذهن أن هؤلاء النساء من قريش (القبيلة المعروفة) لولا عدم ياء النسبة ، مما يجعل ذلك التفسير غامضاً (بالإضافة إلى مشكلة التاريخ) ، وإذا كان النقش قد قصد من (ذلك) قريش المعروفة صاحبة مكة نكون بذلك قد وقفنا لأول مرة على أسمها في وثيقة مدونه [٩٥]، وأياً كان الأمر وسواءً كانت النسوة من قريش المعروفة أم من منطقة قريبة من مملكة حضرموت تُعرف بهذا الأسم فأن هذا النقش وما فيه من أهمية كبرى يدل على حرص ملوك حضرموت على زيادة الروابط الطيبة مع كل من يتعاملون معهم داخل الجزيرة العربية أو خارجها ، أي تدل على الإتصال الحضاري فيما بينهما.

..ولمعرفة المزيد عن موقع العقلة وآثاره انظر: كتاب محمد عبد القادر بافقية :آثار ونقوش العقلة (دراسة ميدانية...) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

[٩٤] بافقيه وآخرون:مختارات،ص ٣٢٥-٣٢٦ وإبراهيم ناصر البريهي:الخط المسند وثيقة للصلات الحضارية في تاريخ الجزيرة العربية القديم ، في كتاب الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ،ووزارة الثقافة ، سوريا ، ٢٠٠١م ، ص ٦٥٦ – ٦٥٧.

[٩٥] بافقيه : مختارات ، ص ٣٢٦ . وجواد علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ١٤٥.

- النقش الموسوم بـــ (Ja 931) :

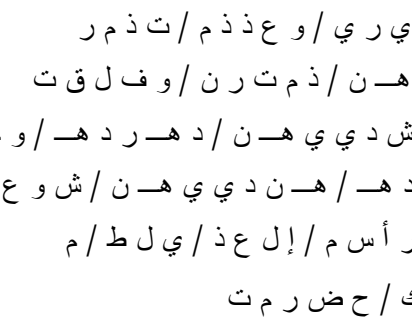

١- خ ي ر ي / و ع ذ ذ م / ت ذ م ر
٢- ي هـــ ن / ذ م ت ر ن / و ف ل ق ت
٣- ك ش د ي ي هـــ ن / د هـــ ر د هـــ / و م
٤- ن د هـــ / هـــ ن د ي ي هـــ ن / ش و ع و
٥- م ر أ س م / إ ل ع ذ / ي ل ط / م
٦- ل ك / ح ض ر م ت

المعنى :

(خيري وعذذ) من تدمر في بادية الشام ،و(ذمترن) أو ذمتران و (فلقة) من الكشديين، وهو (كشدي) الشكل الأصلي لأسم القوم الذين ندعوهم الآن بالكلديين ، والذين كانوا يسكنون جنوب العراق في العصور القديمة ، (ودهردة) (ومنذة) الهنديين أو من الهند كما يدل عليه شكل الأسمين، ويذكر أن سفيراً هندياً يدعى(دهردة) كان قد وفد إلى قيصر الروم خلال السنوات (٢١٨-٢٢٢م) فيظهر أنه مكث فترة في حضرموت إبان رحلته من الهند إلى بلاد الروم عند عودته من هناك [٩٦].

ويذكر النقش أن هؤلاء جميعاً قد رافقوا (العذيلط) (إل عزيلط) ملك حضرموت ، إلا أن النقش لم يوضح لنا ما هي المناسبة التي من أجلها رافق هؤلاء الملك الحضرمي ولكن من خلال دراسة نقوش العُقلة التي تتحدث عن مملكة حضرموت ، يظهر أنها تتحدث عن بعض ملوك حضرموت ، وأنهم أعتادوا إجراء مراسيم المُلك وتوزيع الألقاب بأسفل جبل العُقلة من الناحية الشرقية ، ومن الملاحظ هنا أن كل دولة يمثلها شخصان، مما يدل على أنها دعوة رسمية واحتفالات منظمة ، فضلاً عن مدى العلاقات الطيبة التي تربط مملكة حضرموت وهذه الدول ، بالإضافة إلى ما تتمتع به حضرموت من مكانه قوية بين الدول المعاصرة لها آنذاك بفضل تجارتها وتحكمها في بعض المواد العطرية إلى غير ذلك من الأسباب ، كما يدلنا هذا النقش على أن الدول في العالم القديم كانت تتبادل السفراء والمندوبين مثل ما تقوم به الدول في عصرنا الراهن وذلك لتسهيل العلاقات بينهما [٩٧].

- الوثائق المصرية القديمة (الديموطيقية واليونانية):

وقفنا على العديد من الوثائق المصرية القديمة كتبت بالخط الديموطيقي أو اليوناني ، تتحدث عن منتجات بلاد العرب الجنوبية ، ونشاطهم التجاري مع مصر، وتعطينا هذه الوثائق وضوحاً كبيراً في حرص البطالمة على إستيراد بضائع العربية الجنوبية ،

[٩٦] بافقيه وآخرون : مختارات ، ص ٣٢٩ . والبريهي : الخط المسند ، ص٦٦٠.
[٩٧] بافقية وآخرون : مختارات ، ص ٣٢٩-٣٣٠. والبريهي : مرجع سابق ، ص٦٦٠.

واستمرار نشاطها التجاري مع مصر ، منذ القرن الثالث ق.م ، بل تمدنا بمعلومات قيمة حجم هذه البضائع وأهميتها في الأسواق المصرية، يتضح ذلك أكثر من خلال بعض الوثائق البردية الموجودة في إرشيف زينون ، ومنها[٩٨] :

١- وثيقة بردية تعود إلى الحادي عشر من بؤونة (١٣ مايو) من العام التاسع والعشرين من حكم بطلميوس فيلادلفوس (٢٥٦/٢٥٧ ق.م) ، فيها قائمة من البضائع المستوردة التي أستوردها(أبوللونيوس)[٩٩]،ورد فيها :"..... ثلاثة أكياس من البخور "

٢- ويحدثنا خطاب عن قافلة من الجمال حاملة البخور ، يرجع إلى العام الثلاثين من حكم بطلميوس فيلاد لفوس ، أرسله نيكانور Nekanor إلى زينون بخصوص الجمال حيث يخبره أنه قد حصل على حمولة البخور.

٣-وقائمة أخرى من البضائع التي أستوردها أبو للونيوس حيث ورد في الوثيقة أنه كان ينوي تخزينها،(بتاريخ ٢٦١ ق.م) وبها".....ما قيمته أربعة تالنتات من البخور المعيني،وخمسة تالنتات من الجيروسيا–أحد منتجات بلاد العرب،وواحد تالنت من المر ، وكاسيا وأوعية عطور ، وخمسة عشر آنية من القرفة ، وخمسة أوعية من العطور".

٤- وتقرير آخر عن البضائع المستوردة ورد فيه "عشر ميناي من البخور المعيني ، وخمسة ميناي من المر المعيني ، وميناييين من سنابل الطيب ، وثلاثة كاسيا" [١٠٠].

٥- ويتحدث نقش يوناني من عهد الملك بطلميوس الثامن أيورجيتس الثاني وكليوباترا الثالثة (مؤرخ باليوم العاشر من شهر توت من العام الحادي والعشرين من حكم الملك بطلميوس[١٠١])عن حراسة القوافل التجارية التي تحمل البخور المعيني حيث يقوم

---

[٩٨] لمعرفة المزيد عن هذه البرديات انظر:(Zenon : No، ٥٩٠٦٩،٥٩١٤٣ ، ٥٩٥٣٦) ، والسيد رشدي : المرجع السابق ، ص ٨٢-٨٤ وسعيد بن فايز السعيد : المرجع السابق ،ص١٠٣-١٠٤ .

[٩٩] بؤونه : من الأشهر القمرية المصرية القديمة (انظر آناروير ، ص٢٩٦)، أما ابو للونيوس : فهو وزير مالية بطلميوس الثاني لمدة عشرين عاماً تقريباً ، أما (زينون) فهوصاحب البرديات فقد كان من أشهر الموظفين الذين عملوا عند أبوللونيوس في الأقاليم أي كان وكيل أشغاله ، بل كانت تتحدث سجلات زينون عن أعمال الوزير الخاصة ، فهو لم يكن وزيراً فحسب بل كان أيضاً تأجراً وصاحب ضياع ، ويمتلك أسطولاً يتألف من سفن نهرية وآخرى بحرية ... للمزيد من التفاصيل أنظر: إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عهد البطالمة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٨١م ، ج ٣ ص ١١٦-١١٧. الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف محمد شفيق غربال ، دار أحياء التراث العربي ودار الشعب ، القاهرة ، مجلد١ ، ص ٤١.

[١٠٠] من الملاحظ أن بعض البضائع المذكورة في البرديات ظهرت أحيانا مصنعة مثل البخور وأوعية العطور، وأحيانا أخرى ظهرت بشكلها الخام مثل سنابل الطيب وزيت القرفة .. ، ويبدو أنها تصنّع في مصر تمهيداً لسد الحاجات المحلية منها أو لتصديرها إلى خارج مصر.

[١٠١] شهر توت : من أسماء الشهور القمرية المصرية القديمة التي أحتفظ بها الأقباط .. ولمعرفة المزيد عن هذه الأشهر أنظر : آناروبز: المرجع السابق ، ٢٠٠٦م، ص ٢٩٥ -٢٩٩.

(ايكاديرنوس جورتونيوس) حاكم طيبة والمشرف على البحر الأحمر بحراسة القوافل التي تأتي إلى قفط حاملة البخور مع أجانب آخرين[١٠٢].

نستنتج من هذه الوثائق أن تلك البضائع خاصة البخور كان مصدرها العربية الجنوبية ،وتحديداً مملكة حضرموت،أما تسمية البخور في هذه الوثائق بإسم البخور المعيني، أو المُر المعيني،فهذا لا يعني أنه كان ينتج في بلادهم،بل المعروف أن أشجار البخور(اللبان والمر والصبر)كانت تنمو بكثرة في أماكن متعددة من مملكة حضرموت – كما سبقت الإشارة – وأن المعينين كانوا يجلبونه من مناطق إنتاجه في حضرموت القديمة،أي كانوا سفراء في الخارج،يتاجرون فيه(إبان سيطرة تجار معين على تلك التجارة)ويقومون بنقلة إلى خارج الجزيرة العربية،وتسويقه في أسواق العالم القديم [١٠٣].أيضاً تسمية البخور أو المر بالمعيني لا يعني أن بعض الوثائق المصرية القديمة تأكد على أن من قام بتصدير البخور إلى مصرهم المعينيون فقط،بل المقصود هنا شعب عربي آخر من العربية الجنوبية أو من الجزيرة العربية،خاصة وأن بعض الفترات الزمنية المشار إليها في بعض الوثائق السابقة الذكر،أو فترة كتابتها لم تُعد موجودة ، لأنه قد قُضي على مملكة معين من قبل حكّام مملكة سبأ خلال القرن الأول ق.م وذابت في الكيان السبئي . أما استمرار تسميتة على تلك السلع بإسمهم فمرده إلى فترة إزدهار مملكتهم وتأثيرهم القوي على مجريات التجارة العربية القديمة، الداخلية والخارجية خلال خمسة قرون متتالية قبل الميلاد،مما جعل بعض السلع– خاصة البخور ترتبط باسمهم[١٠٤].

– الخاتمة :

لاشك أن الكثير من المعطيات الأثرية و النقشية والوثائق الأخرى التي عُثر عليها داخل العربية الجنوبية وخارجها تُعد من الأمور المهمة لمعرفة ودراسة مدى العلاقات والصلات الحضارية التي كانت تربط العربية الجنوبية وخصوصاً (حضرموت) ببلدان غير عربية – أسيوية ومتوسطية – كالهند والصين واليونان والرومان وكذا بلدان أفريقية، كذلك شواهد تلك الآثار والنقوش قد أستطاعت أن تنقل لنا الكثير من

---

[١٠٢] السيد رشدي : المرجع السابق ،ص٨٤ .والسعيد : المرجع السابق ، ص١٠٤.

[١٠٣] وردت في بردية من برديات زينون (يعود تاريخها إلى عام ٢٩١ ق . م) الإشارة إلى اللبان الجرهائي وهذا لا يعني أنه من إنتاجهم ، لأن المعروف أن شجرة اللبان لا تنمو في شرق الجزيرة= =العربية بل في جنوبها ((مملكة حضرموت القديمة – وخاصة في إقليم ظفار التابع لها)) ، ولكن كونهم يجلبونه من مناطق إنتاجه ومن ثم يقومون بتسويقه في أسواق خارج الجزيرة ، لذا نَسب إليهم.

[١٠٤] لمزيد من التفاصيل عن مملكة معين ، بدايتها ونهايتها ، مركزها الإستراتيجي التجاري ــ علاقتها التجارية والحضارية بجارتها مملكة حضرموت وغيرها من الممالك العربية الجنوبية وبجيرانها في شمال الجزيرة ، وبحضارات العالم القديم ... أنظر : بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٣٩–٤٠. وثريا منقوش: المرجع السابق ، ص ٩–٥٣.

الصور الحية عن تلك الصلات والعلاقات التي كانت تربط عرب الجنوب بالمجتمعات العربية القديمة سواء داخل شبة الجزيرة العربية أو خارجها وخاصة بلدان الجوار، كبلاد الرافدين ومصر والشام ، أو غيرها من البلدان، مع التأكيد على أن تلك العلاقات لم تقتصر على الجانب التجاري بل تجاوزت ذلك ، فتمخض عنها إتصال وتفاعل حضاري وثقافي فاعل ونشيط .

فالعربية الجنوبية وخاصة حضرموت القديمة لم تكن معزولة تماماً عن محيطها عربياً كان أو غير عربي–منذ القدم–بل كانت في إطارما يمكن أن نطلق عليه الدائرة الحضارية الكبرى التي امتزجت شعوبها،وتعمقت علاقاتها،وتعددت سبل التأثير والتأثر فيما بينها .

وخلاصة القول،أن حضرموت قد حباها الله عز وجل بأمرين هامين : أولهما الموقع الإستراتيجي الذي مكنها من أن تلعب دوراً تجارياً هاماً بين الشرق والغرب ، ثم إنتاجها لسلع كان الطلب عليها كبيراً ، كاللبان والمُر والصبر ... ، بالإضافة إلى ما كانوا يستوردونه من بضائع أجنبية من الهند والصين وسيلان ، ومن شرقي أفريقيا . كذلك حباها الله بخلود أسمها(حتى اليوم) الذي مازال حياً يطلق على مساحة واسعة من الجمهورية اليمنية(محافظة حضرموت) ، فلها أن تفخر بهذا على شقيقاتها من الممالك العربية الجنوبية التي عاشت قبل الميلاد،ثم ماتت أسماؤها أو بقي ذكرها بشكل محدود.

– الاختصارات :

JA : Jamme.Albert, مجموعة النقوش التي جمعها ونشرها البلجيكي البرت جام

RES : Repèratoire d'èpigraphie sèmitique.

مدونة النقوش السامية ، نشرت بواسطة الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة ، والنقوش اليمنية نشرت في ثلاثة أجزاء :ج٥ صدر في عام١٩٢٩م ، ج، في عام ١٩٣٥م ،ج٨ في عام١٩٥٠م.

RY: Ryckmans . Gonzague.

مجموعة نقوش البلجيكي .ج. ريمكانز، نشرها في مجلة المتحف(Le Musèum)

YILRS: Yèmen In the land of queen of sheba.

Máin : Bron, Iventaire des inscriptions sudarabiques.

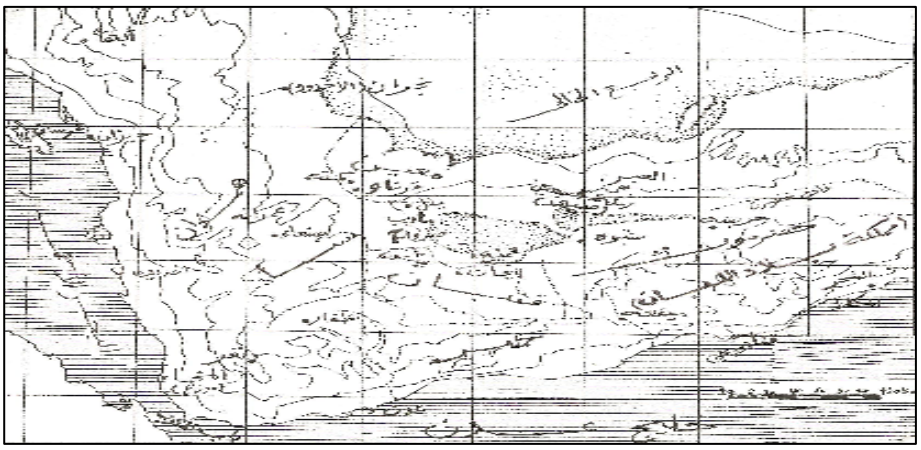

خريطة الممالك اليمنية القديمة

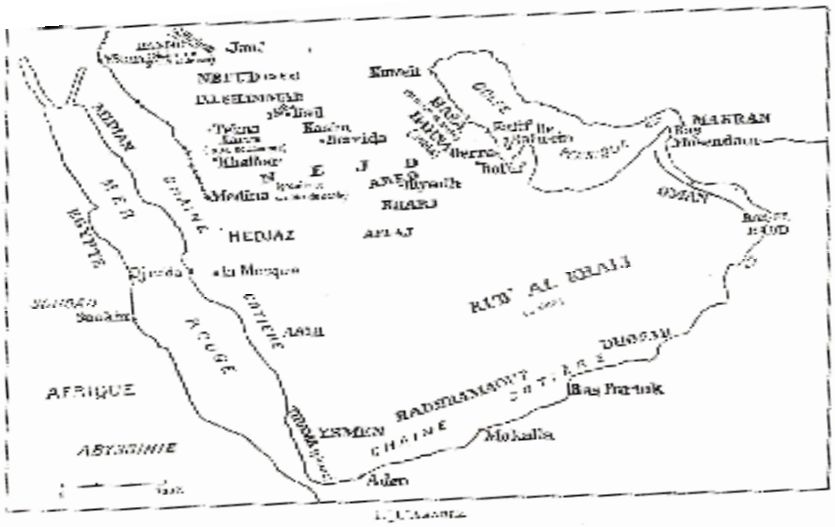

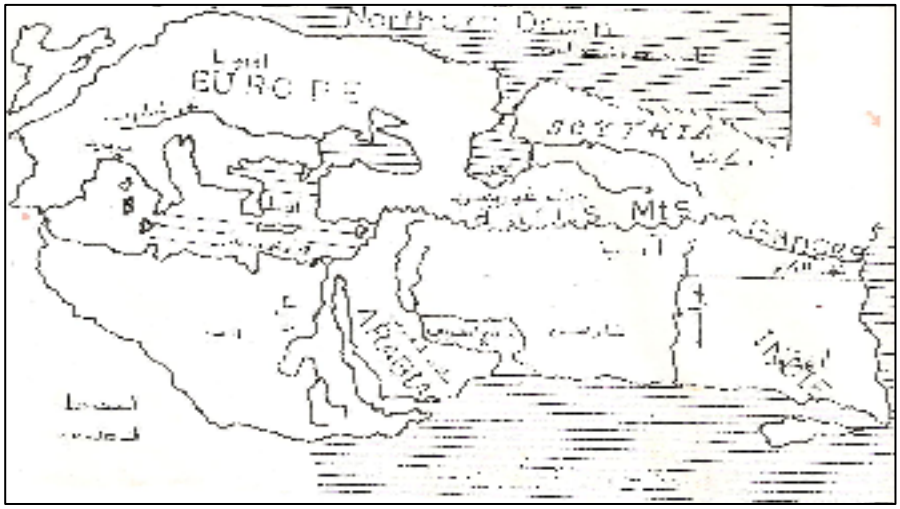

خريطة بلاد العرب عند ايراتوستن (٢٠٠ ق.م) نقلاً عن سامي الاحمد : تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،١٩٨٥ م ص ٤٩.

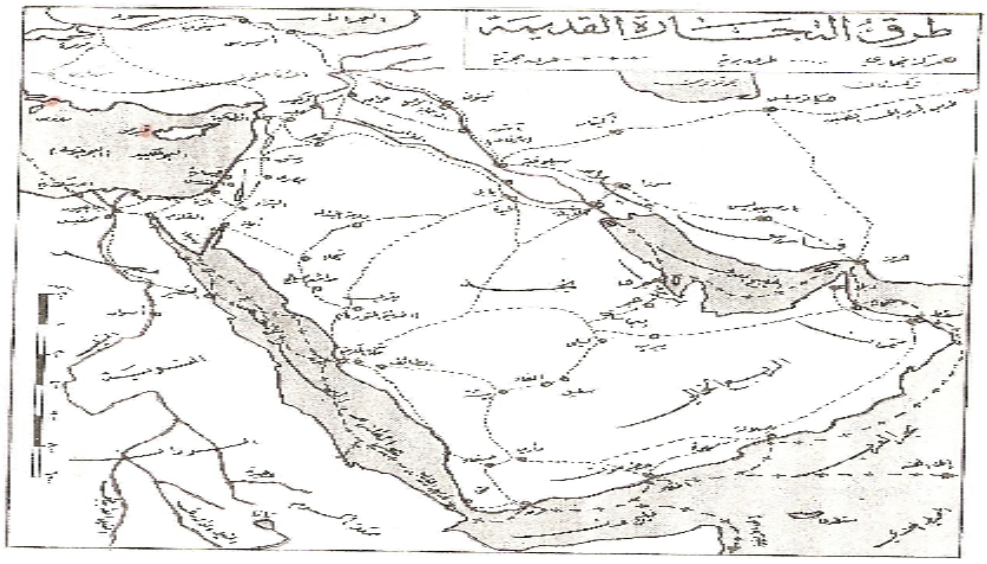

خريطة طرق التجارة القديمة .
نقلاً عن :د. شوقي ابو خليل : اطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دمش ،ط٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٨.

شكل رقم – 6 –

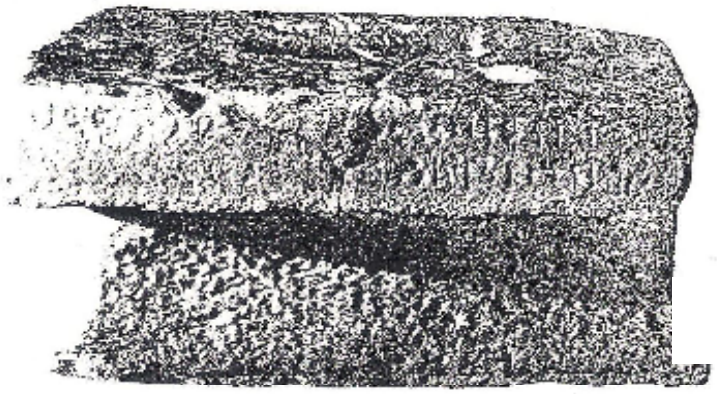

نقش حضرمي على حجر مكتشف في جزيرة ديلوس.
نقلا عن: ROBIN.Chr, Quelques épisodes marquants de L'histoire Sudarabique. dans : L'Arabie Antique de Karib'il à Mohamed, 1991-1993, p.61, fig.18.

شكل رقم – 7 –

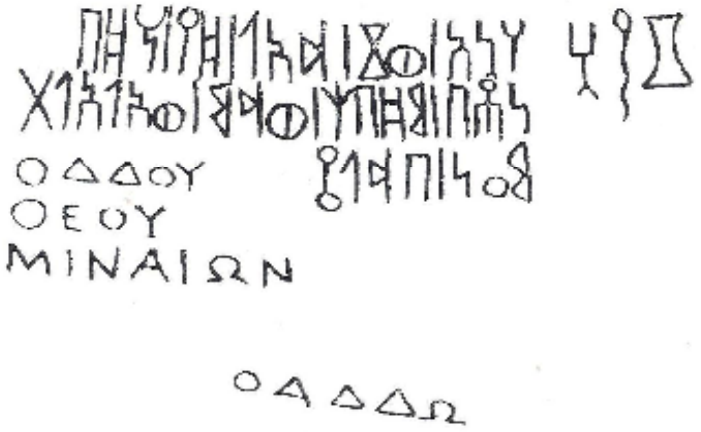

قراءة لنقش معيني و بالحروف الاغريقية على حجر مكتشف في جزيرة ديلوس.
ROBIN.Chr. Op.Cit, fig.17.